سيدة سوريا

شـهرية مستقلـة تعنى بـالمرأة السـورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

آب ٢٠١٤ / العدد (٧)

مخيمات بلغاريا محطة سورية نحو الفردوس المفقود

المرأة والاقتصاد: تحديات الجنسين ج٢

جرائم الاغتصاب نتيجة الحرب الدائرة في سوريا

التحرش الجنسي والعنف ضد المرأة في أوروبا

شهادات حية من مصر التحرش والاغتصاب وتجريم الضحية

اغتصاب المرأة سينمائياً
كيف تقنع مشاهداً أدمن العنف ألا يفعله

العناوين:

افتتاحية

مخيمات بلغاريا
محطة سورية نحو الفردوس المفقود
أيمن سليمان

المرأة تصنع السلام... فضيلة النوع
وجيهة عبد الرحمن

اللاجئات السوريات في تركيا بين رحى العوز والفضيحة
فريق تحرير سيدة سوريا

سلام وكلام لفاتن رجب
وجدان ناصيف

عندما يتحول الرجل إلى عدو
المرأة بين سندان الرجل ومطرقة الحكومة
القاهرة – لورا الطوبي

التحرش بالرجال
حين يصبح التحرش سلاحاً مزدوجاً
خاص - سامر مختار

التحرش الجنسي والعنف ضد المرأة في أوربا
ضحى العاشور

شهادات حية من مصر
التحرش والاغتصاب وتجريم الضحية
فريق القاهرة – إيمان عادل

جرائم الاغتصاب نتيجة الحرب الدائرة في سوريا وأحكام القانون
سحر حويجة

"الحديث عن الديمقراطية يشعر الديكتاتوريات بالتهديد"
رولا أسد

اغتصاب المرأة سينمائياً
كيف تقنع مشاهداً أدمن العنف بألا يفعله
علي سفر

السيداو

التحرش لفرض هيمنة الذكر
أنا متحرش ... أنت ضعيفة
القاهرة – نجاح سفر

اللاجئات السوريات وواقع الاستغلال
شيرين بريك

ألفا سميث فاندربيلت بيلمونت

السيداو

المرأة والاقتصاد: تحديات الجنسين /الجزء الثاني
الاقتصاد غير الرسمي - الحصن الهش ضد الفقر المدقع
ترجمة: د.إنعام شرف

المرأة والعولمة
محمد الجرف

ما لا تعلمينه عن الرضاعة الطبيعية
هادية الخطيب

التلفزيون السوري اختص بإنتاج الرداءة
الأبواب الخلفية للتلفزيون (٢)
رعد شاهين

مشروع «متشاركون»
مقاربة جديدة لدعم المشاركة السياسية والاجتماعية للمرأة
فريق تحرير سيدة سوريا

تسالي

السعودية تمنح المخيمات ١٩٧١٨ سلة نسائية عبر ACU
فريق تحرير سيدة سوريا

سفربرلك بين أتاتورك والأسد
بيسان أبو حمدان

كرمته الحرمة تنتصر على زينة الصحفية بفارق شريط..
زينة رحيم

أدب:
- لمن أكتب
لانا العبد

- وطَنٌ عَلَى شُرْفَةِ «لوركا »
«مشاهد»

الصفحة الأخيرة: عمل للفنانة جودي الجندي

سيدة سوريا

رئيس التحرير:
محمد ملّاك

مدير التحرير:
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة:
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير:
مراد عيد

الإيميل:
saiedetsuria@gmail.com

الفيس بوك:
www.facebook.com/saiedetsouria

المكتب الرئيسي:
تركيا - غازي عينتاب
ت:٠٠٩٠٥٥٣٣٦٧٩٥٢٨
٠٠٩٠٥٤٣٥٣٢٢٩٧١
٠٠٩٠٥٣٤٧٣٦٢٤٥٨

السعر خارج سوريا: (٥) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

للكلام بقية

وقائع في المشاريع النسائية

فيما تعبر الثورة أيامها، تكفّن شهداءها، ترفع الأنقاض عن آخر نفس مخنوق لطفل أو سيدة أو شيخ كبير، وفيما تشد ملحاً على جراح أبنائها وتقتات البرد وسعال الأطفال، فيما يبدأ الضغط الطويل الأمد، الحاجة، النزوح، اللجوء وبتر الأطراف، يضيق أفق الآمال من ثورة العدالة، ثورة الكرامة ووطن الجميع أحراراً، إلى خيمة مخاطة الشقوق، سلة غذائية، بعض أخشاب أو بقايا أشياء لدفء ليلة واحدة.

وبينما يحدث كل ذلك، تعبر بنا شخصيات عديدة، مسرعة نحو آفاق الحياة الأرستقراطية، اليوميات المخملية، المناصب والعلاقات.

في سيدة سوريا نود التلميح إلى شخصيات نسائية تفترس الأخوات والبنات، وتصنع منهن درجات للدوس على سلم الصعود نحو مشتهى السلطة والتحكم والسادية.

نراهن وقد تخصصن النهش في وسط تنعدم فيه المنافسة، وسط يتيح لهن فتوحاً جديدة، وسط النساء اللواتي دفعن أكثر طاقة التحمل عبر سنوات الثورة العجاف، نساء ثورتنا المكرسات في الخارج والداخل يأتين بالمنهكات تعباً، باللواتي يعشن أسوأ الظروف المادية والجسدية، مشردات لاجئات، فقدن المساند والشريك ابناً وأخاً وزوجاً وأباً، يأتين بهن ليستندن عليهن في تسمية تشكيلات وكيانات سياسية حقوقية إنسانية، تتعدد المسميات لكن الهدف واحد، درجات على سلم التسلط والتحكم والسادية.

نسأل من أين جئن، وكيف كُرّسن، ليأتي الجواب سريعاً بسيطاً، شخصيات ساهم الإعلام بصناعة نجوميتها، وساهمت خارجيات دول بالباقي، شخصيات كرستها تحالفات مع أجهزة استخبارات مغلفة بكل أمبلاج محتمل، وصفقات بيع من طراز بيع (فاوستوس) لروحه.

وتحالفات مع موظفين متنفذين في المنظمات الدولية المانحة، حيث سطوة المال، والمنظمات المانحة ككل شيء، ولها كما لنا، أزماتها، حيث يشغلها موظفون لا يسافرون إلا بالطائرات كل يوم، يقيمون في الفنادق معظم الأيام، ويترقون في المناصب بإرضاء رؤسائهم ومدرائهم في الخارجيات أو مراكز المال، لذا يقع اهتمامهم بالدرجة الثانية وربما الثالثة على الخدمات التي تقدمها المشاريع التي يعملون عليها وعلى تطويرها، أما اهتمامهم الأول فعلى التقارير التي سيرفعونها عن عملهم، والتي في كثير من الأحيان يعتريها الكذب، في الحقائق والتوثيق، وحتى أمانة صرف المال، طبعاً لا يتم ذلك إلا بمساعدة وتعاون من النساء المكرسات اللواتي يعبرن بنا سريعاً في صعودهن الصاروخي.

عانت الثورة السورية ولا زالت وستعاني من مشاريع لتحطيمها، لوأدها أو سرقتها، وتبحث هذه المشاريع دائماً عن متعاونين، متآمرين، رجالاً ونساء، كلما ترقوا في سلم التنازلات هبوطاً، كانت لهم الحظوة والارتفاع بالمناصب، نلمحها تلك المشاريع، تسرق تمثيل الناس ولا تمثلهم، تعيش على ألمهم، لا تتوانى عن الكذب والتآمر في سبيل البقاء في أماكنها، تظهر علينا كل يوم بفكرة ومشروع. ليس هكذا تحرر المرأة في سوريا، وليس هؤلاء محرروها ولا قادة ثورتها.

نعلم أنه مهما طال الحديث، ومهما تكرر، لن تلغى الشخصنة ولا السعي الفردي ولا المصلحة، فكل ذي نابٍ نهاش، وكل ذي فأس حاطب شجر، لذلك يعلّمنا التاريخ، أن علينا أن نقيد الصلاحيات بالمراقبة، وأن نصوغ آليات وأدوات تبني الديمقراطية والشفافية، لا تسمح للخجل والتردد أو الإهمال، أن يمكّن الأفراد من الاستحواذ على المشاريع والمناصب ومراكز القرار دون ضبط.

يليق بسوريا الجديدة بعد كل تضحيات الثورة بنىً مؤسساتية حقيقية، عدالة وتكافؤ فرص تشمل الجميع، تحتاج نساء سوريا فرصاً للبناء والتمكن، لا يهدرها تسيّب هنا، وأفّاق هناك، وأحلاماً يسرن إليها بالخطوات الحثيثة والعمل الدؤوب.

عليكن أن تقرأن، أن تعرفن، أن تجرّبن، أن تزرعن أرضكن، أن ترممن بيوتكن، أن تربين أبناءكن وبناتكن على المساواة بينهم، تجتمعن في أحيائكن وقراكن، تتداولن الأمور وتتبادلن الأفكار. اخرجن من عباءة التبعية، ولتخرج ممثلاتكن من بينكن، حقكن بين أيديكن اليوم لا تفرّطن به مرة أخرى.

مخيمات بلغاريا
محطة سورية نحو الفردوس المفقود

• أيمن سليمان

«أحلم أن أصبح أماً بعيداً عن الموت السوري» بهذه الكلمات تلخص «بيري» (٢٥ سنة) سبب مغادرتها وزوجها «ماهر» (٣٠ سنة) سوريا، ولجوئهما إلى بلغاريا قبل أكثر من ٥ أشهر.

حكايات اللجوء

تبدأ معاناة جديدة للسوريين بمجرد وصولهم إلى بلغاريا، حيث يعتبرون بحسب القانون البلغاري خارجين عن القانون، كونهم عبروا الحدود البلغارية بطريقة غير شرعية، ويترتب على ذلك وضعهم في مراكز أقرب للسجون والمعتقلات، إلى أن يتم تسجيل طلبات لجوئهم، ومن ثم ينقلون إلى مراكز الإيواء.

تقول «بيري»: «غادرنا سوريا في آذار الماضي، ترك زوجي وظيفته الحكومية، وتركت أنا جامعتي، وقررنا التوجه إلى بلغاريا ومنها إلى وجهتنا المبتغاة ألمانيا، لكن الرياح لم تسر كما تشتهي سفننا المتعبة، فبعد وصولنا إلى تركيا اتفقنا مع مهرب في إسطنبول ليجتاز بنا الحدود مع بلغاريا».

وتضيف «بيري»: «أوصلنا المهرب إلى قرية قريبة من الحدود يتجمع فيها عدد من السوريين، وبدأنا المسير ليلاً في الغابة الموحشة جداً، والممتدة بين تركيا وبلغاريا، مشينا مسافة طويلة جداً، استغرقت تقريباً الليل بطوله دون أي توقف، ما زلت أتذكر ذلك الطفل الصغير الذي كان يرافق والديه، كاد يموت من البرد، كنا نشعل له الثياب وأكياس النايلون لكي يتدفأ، كنت منهارة من التعب لكنني في كل مرة أشعر بأنني سأسقط على الأرض أفكر بطفلي القادم وأستعيد شيئاً من قوتي لأجله.. حتى وصلنا فجراً إلى بلغاريا».

وحسب المصادر الرسمية البلغارية فإن غالبية المهاجرين غير الشرعيين، ومعظمهم من السوريين، يدخلون من تركيا عبر «الهوفو»، وهي منطقة غابات تفصل تركيا عن بلغاريا.

يقول مصطفى (٣٣ سنة) من مدينة حلب: «اضطررت لمغادرة حلب بعد أن تم قصف الحي الذي أسكن فيه، وبعد رحلة شاقة عبر غابات موحشة تفصل الحدود التركية البغارية .. اعتقلني حرس الحدود البلغاري وعُوملت معاملة مُهينة، حيث تم نقلي إلى مجمع أمني، وفي غرفة مليئة بالسوريين تم تجميعنا، وطلبوا منا أن نحمل لوحات مرقمة وأخذت لنا صور على اليمين وعلى اليسار وصورة أمامية للوجه.. وبعد كل تلك المعاناة وصلنا إلى جحيم آخر اسمه «مخيم حارمنلي».

كامب حارمنلي

كامب حارمنلي عبارة عن مخيم قرب الحدود البلغارية مع تركيا وهو عبارة عن بنايات ومهاجع مهجورة للجيش البلغاري، بنايات قديمة جداً تمت إعادة «تجهيزها» على عجل لاستقبال اللاجئين السوريين القادمين من تركيا.

يتواجد في المخيم حوالي ١٨٠٠ لاجئ سوري بينهم ٢٠٠ عائلة، غالبيتهم جاءت من الحسكة وحلب كما يوجد بعض الفلسطينيين أيضاً.

يتألف الكامب من ثلاث أقسام فتوجد بناية للأرامل وأخرى للشباب وكرفانات للعائلات.

يصف «ماهر» وضع المخيم بالمأسوي «حيث لا يمكن تميز غرف المعيشة من الحمامات المشتركة، في كل ممر يمكنك أن تشاهد أكثر من ١٠٠ شخص».

وعن الخدمات التي تقدم في الكامب: يقول ماهر: «لا يوجد أي شيء تقدمه الحكومة البلغارية، الطعام يقدم في حالات نادرة وإن قدم من الصعب تناوله، ولا توجد أي رعاية صحية واللجنة الصحية التي كانت موجودة انتهى عقدها ولم تحل محلها أي لجنة أخرى».

ولندرة الطعام «نضطر أن نشتريه من خارج الكامب من بلدة حارمنلي حيث يتحكمون بالأسعار وغالباً ما نشتري أشياء ضرورية وعادية بأسعار

سياحية» بحسب «ماهر».

ويرى (خالد ٣٨) الذي كان يقيم في مخيم بالقرب من العاصمة صوفيا أن «كل المخيمات في بلغاريا سيئة جداً، فقد عشت في مخيم بالعاصمة صوفيا، إنه سجن حقيقي مليء بالكاميرات، مشاكل كثيرة مع لاجئين من جنسيات أخرى، لم يكن يسمح لنا بالتدخين في الغرف ولا يمكننا تحضير الطعام على الغاز، وعلينا تبادل الأدوار في الطبخ على سخانات كهربائية في الممر».

وتنتشر في بلغاريا ٧ مخيمات للاجئين، ثلاثة منها في العاصمة البلغارية صوفيا، وواحد يبعد عنها أربعين كيلومتراً، وثلاثة على الحدود مع تركيا تضم أكثر من ١٠ الآلف لاجئ غالبيتهم من السوريين، في بلد يعتبر من أفقر بلدان أوربا، ما زاد من معاناة اللاجئين في غياب أي منظمة دولية أو أوربية أو عربية لمساعدتهم، باستثناء دور بسيط للصليب الأحمر البلغاري .

وعن صعوبات الحياة في حارملي تقول «بيري»: «في الشتاء كان البرد قارساً جداً ولا توجد أي وسيلة للتدفئة، أما في الصيف فالمعاناة كبيرة أيضاً فلا برادات ولا مواد تنظيف، والنفايات تنتشر في كل مكان ولا يوجد من يأتي لنقلها ولا نملك أي وسيلة لنقلها بعيداً عنا، هناك حالات حساسية جلدية وإسهالات منتشرة خاصة بين الأطفال».

وعن دور المنظمات الإنسانية والمنظمات غير الحكومية يقول ماهر: «لم نرَ سوى الصليب الأحمر البلغاري، لكن دوره ضعيف جداً وتقتصر مساعداته على الشراشف وحليب الأطفال».

اعتداءات عنصرية

يوماً بعد يوم تزداد معاناة اللاجئين السوريين في بلغاريا مع ازدياد تدفق اللاجئين من سوريا، وعدم تمكن الموجودين فيها من الحصول على لجوء في إحدى الدول الأوربية، وتزداد معها الممارسات العنصرية ضد السوريين بصفة خاصة من قبل جماعات « النازيين» البلغار أو «حليقي الرؤوس» التي تثير الرعب والخوف بين السوريين.

شتاء حارملي

يقول محمد (٣١سنة): «بدأت الممارسات العنصرية ضد اللاجئين بشكل عام والسوريين بشكل خاص كونهم أكبر المجموعات اللاجئة في بلغاريا منذ مجيئنا، لكنها تصاعدت بعد تعرض فتاة بلغارية للاعتداء من قبل شاب جزائري، فنال السوريون ما نالوه من عنصرية وصلت لحد الاعتداء على تجمعاتهم وعلى مراكز إيوائهم».

«أكثر الجماعات عنصرية واعتداء على السوريين في بلغاريا هم من يسمون بحليقي الرؤوس، حيث يتعرض السوريون للضرب والإهانة من قبلهم سواء في الشوارع أو في الترام ولا أحد يفعل لهم شيئاً». بحسب «جوان أحمد».

وتشير استطلاعات رأي غير رسمية إلى ازياد العنصرية في بلغاريا تجاه السوريين، حيث عبر ٧٧ ٪ من البلغار بأنهم لا يريدون العيش في أحياء تحوي سوريين، كما عبر ٥٣٪ من البلغار عن معارضتهم لوجود السوريين في بلغاريا.

محطة مؤقتة .. عرضة للاحتيال

كل اللاجئين السوريين المتواجدين في بلغاريا لا ينوون البقاء فيها، كونها ليست سوى محطة للعبور إلى «الجنة الأوربية» بعيداً عن الجحيم

انتشار القمامة في المخيم

توزيع المساعدات من الصليب الأحمر

السوري.

يقول «ماهر»: اخترنا العبور إلى بلغاريا على أمل أن نصل إلى ألمانيا، لكن التأخير في إجراءات التسجيل هنا و لدى المترجمين خاصة في المماطلة بالتحقيق الأولي ومن ثم الأساسي، جعلنا نلجأ إلى السماسرة لتعجيل خلاصنا من هنا».

ويضيف: «تعرضنا للنصب من شخص ادعى أنه يستطيع تحصيل إقامتنا في ألمانيا خلال فترة قصيرة، أخذ أموالنا وهرب بها».

ويؤدي بطء إجراءات اللجوء إلى تفاقم الوضع، وانتشار عمليات الرشوة وحالات الاحتيال على اللاجئين بدعوى تسهيل الأوراق والإقامات وتسهيل السفر إلى أوربا، رغم أن القانون ينص على وجوب اتخاذ قرار بشأن تلك الطلبات في غضون ستة أشهر على الأكثر.

«المحطة التي كان من المفترض أن تكون مؤقتة طالت، والكثير مل الانتظار والأحوال الصعبة في المخيمات البلغارية، لذا قرر الكثيرون الهروب عبر الحدود، لكن بعضهم اعتقل خلال محاولته اجتياز الحدود البلغارية وهنالك العشرات منهم في سجن أيلخوفو منذ أشهر» بحسب جوان.

تشعر «بيري» باليأس من أن تلك المحطة المؤقتة قد طالت في المخيم أكثر مما كانت تتوقع، والرجل الذي كان من المفترض أن ويؤمن لها ولزوجها الإقامات في ألمانيا احتال عليهم وهرب بالمبلغ، وهو الآن في ألمانيا، ويبدو أن حلمها بأن تصبح أماً بعيداً عن براميل الموت أيضاً قد تأجل حسب ما قال لها الطبيب مؤخراً، وعليها أن تجري عملية عاجلة للتخلص من حلمها القتيل.

المرأة تصنع السلام
فضيلة النوع

• وجيهة عبد الرحمن

ربّما يندهش البعض حين نربط بين السلام والمرأة، ولو فعلنا غير ذلك، كأن نربط بين المرأة والمطبخ أو الموضة لكان ذلك طبيعياً، لأنَّه يتماشى في نظرهم وما نسبوه لها من أن مهمتها في الحياة لا تتجاوز الأمومة وطاعة الزوج وأعمال البيت، متناسين أن التاريخ البشري يثبت لنا كل يوم أن المرأة من بدأ الفلسفة في الحضارات القديمة هي المرأة، وأنها صانعة للسلام كل يوم. من هنا كان لابد من إضاءة بعض الجوانب المهمة في حياة المرأة، أبين فيها دورها في صنع السلام من خلال فضيلة النوع.

مقاربة ثقافة تاريخية

الثقافة في جوهرها جوٌّ يمتص الفرد تلقائياً، عناصره ألوان وأصوات وحركات وروائح وأفكار، يتلقَّاها بوصفها صوراً مألوفة يستأنسها منذ مهده، لأنَّ هذه العناصر تذوب في كيان المجتمع لتطبع به أسلوب حياته، ولكن عندما يزول هذا الجو الثقافي ويتعذر تركيب العناصر الثقافية في منهج تربوي، تنشأ أزمة ثقافية وهذا يحدث أيضاً عندما يفقد الفرد لأسباب سياسية مثلاً حقه في النقد كواجب تغيير، فكلما عمل المجتمع من أجل السهر على سلوك الأفراد بدعوى الحرية وزال الضغط الاجتماعي، انطلقت الطاقة الحيوية من قيودها، سواء أكانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني، أم دستوري.

لم يصل المجتمع الإنساني بعد إلى درجة التماسك الذي توحي به الحمولة الدلالية لهذا المصطلح، وذلك لأن طريقاً ملتوية وطويلة استهلكتها الجماعات البشرية لتصل إلى نوع من التنظيم كالذي نشهده راهناً، فالطريقة التي يتفاعل فيها البشر تغيرت كثيراً منذ بداية التاريخ حتى زمننا الراهن، إذ انتقلت البشرية من محض جماعات صغيرة يتفاعل أفرادها على نحو مغرق في المباشرة، يقوم التواصل فيه على التعارف وجهاً لوجه، ويرتبط فيه كل فرد بعلاقة وثيقة مع الآخر في مرحلة جديدة، تتكون من مجتمعات كبيرة تتسم علاقة الأفراد فيها بكونها عامة وسطحية، ويستعاض عن ذلك القصور في التعارف، بآلية تنميط الأفراد على هيئة أجناس ونوع، أو فئات وطبقات.

من هنا تم تحديد النوع، وكانت (آن أوكلي) أول من حدد هذا المفهوم، فكلمة الجنس تحيل إلى الفروق البيولوجية بين الذكور والإناث، أي الفروق الظاهرة بين الأعضاء التناسلية وما يرتبط بها من وظائف، أما النوع فهي مسألة ثقافة خاضعة للتصنيف الاجتماعي (ذكر- أنثى).

سيمون دي بوفوار كانت الرائدة في مجال التصنيف على أساس النوع وعبارتها الشهيرة (المرأة لا تولد امرأة وإنما تصبح كذلك) تؤكد لنا ذلك. فالمقاربة البنائية تؤكد وجوب إدراك مفهوم المرأة كمسار تاريخي يتغير ويتحول من خلال الزمن، وبناءً على ذلك فإن المرأة ككائن ذو سيكولوجية لها خصائصها وطبيعتها المختلفة، هي نتيجة وجود راجع للتاريخ والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بعيداً عن أي تصور بيولوجي أو ذهني، لأنها أُطِّرت منذ البداية لتظلَّ قاصرة عن أي ارتقاء نفسي أو ذهني، وعن كل فرص التقدُّم المهني، من خلال وظيفتها في البيت من أعمال استنزفت كيانها بحجة الأمومة المقدسة.

إن قهر المرأة واستعبادها ليس حالة خاصة بمجتمعاتنا أو بلاد العالم الثالث، إنها ظاهرة تعززها النظم السياسية والاقتصادية والثقافية، لأن مشكلة المرأة نتجت عن ذلك النظام الذي جعل طبقة تسود على طبقة، وجنساً يسود على آخر، فهي مشكلة طبقية وجنسية في آن واحد.

منذ البداية تمَّ التعامل مع الأنثى، المرأة كتابع للذكر، الرجل، ولم تكن الأديان بمنأى عن القيام بهذا الفعل، ففي الإصحاح الثاني من الكتاب المقدَّس نقرأ: أن الرب الإله أوقع سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً، بنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة

على الكفاح منذ ولادتها لأجل الإنسانية والسلم، وإن الخصومات الكامنة في تهميش وضع المرأة، وهي على قدر من الخطورة، قد تسبَّبت في شلّ أكثر من نصف المجتمع وتعميق تخلُّفه، والسؤال: هل يعفي ذلك المرأة من البحث عن ذاتها؟

المرأة تصنع السلام بالحبّ وأشياء أخرى

لم يكن تنظيم النساء سهلاً ولا ميسوراً لأن أغلبهن معزولات داخل حياة الأسرة الصغيرة، لايسهل تجمعهن كالرجال داخل المؤسسات العامة من نقابات، اتحادات، برلمانات أو أحزاب سياسية، لهذا ظلَّ دور المرأة الحقيقي قاصراً بالمقارنة مع مساحتها المؤطرة. رغم ذلك وجدنا أن هذه المرأة التي سُلبت أبسط حقوقها كانت تتصدر لوحات الفن التشكيلي برقصة شموخ حيث تمتدَ جذورها وتتشعب كأنها شجرة الحياة، ليأتي ذلك اعترافاً ضمنياً من هذا الفنان أو ذاك بأن المرأة إنما هي عصب الحياة الممتدّ إلى الأبدية.

المرأة ككائن ذو سيكولوجية لها خصائصها وطبيعتها المختلفة، هي نتيجة وجود راجع للتاريخ والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بعيداً عن أي تصور بيولوجي أو ذهني

يؤكد غوستاف لوبون ذلك بقوله: «عندما أكون الأضعف أطلب منكم الحرية لأن هذا هو مبدؤكم، وعندما أكون الأقوى أنتزعها لأن هذا مبدئي».

فالمرأة تنزع إلى إثبات الذات، وإعلاء قيم التحدي والإصرار، في عالم لايتيح لها أن تكون سيدة موقفها، إلا بشروطه المؤطرة بسياجات جلَّها يرتكز على مفاهيم شخصية، ورؤى خاصة في تفسير ذاتي لما يتصور أنه الموروث.

من هنا فإن نساء العالم يلتقين في جبهة عريضة تمتد من الأفق إلى الأفق لتؤيد حركات

وأحضرها إلى آدم، فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي.

ولن ننسى اللعنة التوراتية التي تقتضي ألم الولادة للمرأة، حين قال الرب الإله للمرأة بعد أن أغوتها الحية بأكل التفاحة:

أكثر من أتعاب حملك، بالوجع تلدين أولاً وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك.

وفي الزردشتية نجد «زارا» يؤكد على مكانة المرأة من خلال الأمومة: كل مافي المرأة لغز وليس لهذا اللغز إلا مفتاح واحد هو كلمة (الحبل)، مشيراً في مكان آخر إلى أن الرجل خلق للحرب وخلقت المرأة ليستكين الرجل إليها، محذراً الرجل من حب المرأة لأنه طاغٍ وكبير ويفوق كل التصورات.

لكنني لست هنا بصدد محاكمة الفرضيات الدينية على أنها كما يقول المفكر الياباني «ديزاكو إكيدا» فرضيات يجب أن تحاكم على مدى الجودة التي تفسر بها ظواهر الحياة التي تبدو للفكر البشري المفتقر إلى العون غير قابلة للتفسير.

حكاية المرأة هي حكاية التاريخ بتواتره عبر العصور، حكاية شجاعة وحدَّة بصيرة ودأب التحرر الوطني والإنساني والتقدم الاجتماعي والسلم العالمي لدرء الشرور عن الإنسانية كلها، مجسّدة بذلك دورها الحقيقي، في أن المرأة تصنع السلام انطلاقاً من أن الحب القائم على بذل النفس، إنما هو كما نعرّفه: شعور شخصي يكابده المرء نحو شخص آخر، ويدفع إذا اقتضت الضرورة من نفسه ثمناً باهظاً لمساعدته.

فمن الصفات البارزة التي تتميز بها المرأة: البراءة فيما يتعلق بالمحبة، والنزوع إلى أن تكون ممتلكة، يضاف إليهما عنصر الصبر وهو نتيجة طبيعية للحب.

الحب هو الصفة المميزة للمرأة، التي يمكن أن تصبح قوة اجتماعية عظيمة، بوسع النساء إيجاد نقطة الانطلاق لإبداع صورة جديدة للإنسان من خلال عدم اقتصار محبتها على الأفراد، بل توجهها للأشياء، وما محبة النساء لأزواجهن وأولادهن إلا تأكيد على حمايتهن للحياة بالفطرة، الأمر الأكثر قيمة في الكون، ومادامت المرأة تلد الحياة، فهي تحبُّ الحياة أكثر من الرجال وتكره أي تهديد لها أكثر منهُ.

ومن جانب آخر تؤكد الدراسات أن قضية إرشاد الطفل، باعتباره الحياة التي نقصدها من خلال ما سبق، عبر الطرق المؤدية إلى سن الرشد، هي أعظم المسؤوليات وأكبر الامتيازات للأم البشرية، لأن التطورات الحاسمة للطفل، تحدث في السنوات الخمس الأولى، والعامل البيئي الرئيسي في هذه المرحلة هو التأثير التربوي للأم، ففي دراسة عن أطفال في بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية، تمَّ انتزاع الكثير من الأطفال من رعاية أمهاتهم وإلحاقهم بمؤسسات غير شخصية لتعبئة النساء للعمل الحربي، والعلماء النفسيون الذين درسوا حالات بعض أولئك الأطفال إلى ما بعد سن البلوغ، اتفقوا على أن النتائج المتأخرة والدائمة للتغير العنيف المفاجيء في الحياة الباكرة، كانت سيئة.

استناداً إلى ذلك نجد في الإنتاج المادي والنشاطات المرتبطة به، يأخذ الذكر الدور

الرئيسي، ولكن في مسألة العناية بالطفل، المتفتحة وشديدة الحساسية، ورعايتها وإرشاد تلك الحياة إلى البلوغ، نجد أن النساء أبرع من الرجال، لأن النساء أشدُّ تنبهاً إلى التغيرات السيكولوجية الدقيقة، لقدرتهن على منح المحبة المقترنة بالتضحية الذاتية، على أن الشر هو تمركز الإنسان حول نفسه.

فالطفل يتشرب تعليمات الأم وتدريباتها وانفعالاتها والصورة الكلية فيها، هنا يجمع الطفل السمات الشخصية تدريجياً، ومن ثم يرث الثقافة الإنسانية الأساسية في صنع إنسان محب، وهو جوهر عمل المرأة.

فالحب هو الأقوى عند النساء في كل أدوارهن في الحياة، هذه الفضيلة الأنثوية لها أهمية كبرى في مساعدة الجنس البشري على الوصول إلى غايتين: إلغاء الحروب، والكفّ عن التنافسية العدوانية، ومن المعروف أن النساء أشد معارضة للحروب من الرجال، وعلى الرغم من أنهن أعفين من الخدمة العسكرية فإن نزعتهن الطبيعية هي الإحساس أن قتل أزواجهن وأولادهن أو بتر أعضائهم في الحرب، إنما هي وحشية لاتسوغها أية مكاسب قد تظفر بها الدولة التي هنَّ مواطنات فيها.

هنا لابد من الإشارة إلى النساء الإسبارطيات اللواتي ألححن على أبنائهن أن يموتوا في الحرب مشهورات، لأن موقفهنَّ كان شاذاً إلى حد يثير الاشمئزاز، بالمقارنة مع طبيعة المرأة ومع شهرزاد المرأة التي أطالت عمرها بالسلام وذلك بإظهار المحبة والثقافة بسردها القصص لشهريار، منطلقة من نزعتها الإنسانية وحبها للحياة، لتعتق رقبتها من القطع، فتحوّله من سفاك للدماء إلى إنسان متحضر.

وفي الميثيولوجيا كانت النساء المصريات القديمات أمهات الحضارة القديمة في وادي النيل، واشتهرت منهنّ أسماء حملت الدلالة على المحبة والحكمة: نوت إلهة السماء، إيزيس إلهة الحكمة وغيرهما.

للمرأة قوة خارقة قد تظهرها أو قد تخفيها كلما حان زمن النزاع، المرأة تعرف جيداً كيف تتقاسم المواقف مع نفسها.

وفي الكتابة اعتبر الصمت نوعاً من العدوان، ففي اجتماع للكاتبات من مختلف أنحاء العالم في مدينة سان سباستيان بإسبانيا ١٩٩٢ تساءلت الكاتبة الإسبانية «لوزيرا اتكزفيل»: «لماذا يصمت النقاد عن إبداع الكاتبات النساء اللائي كسرن القيود؟»

ردت عليها الكاتبة الإفريقية المعروفة «أما أتا إيدو»: **«إذا رفض أحد النقاد الحديث عن أعمالك فهذا نوع من العنف، لأنه يسعى إلى قتلك كإنسانة مبدعة»، لذا اتفقت الكاتبات بالرغم من اختلاف الجنسية واللون والعقيدة على شعار «كسر الصمت» لأن الصمت وليس الاختلافات هو الذي يشلّ الإنسان الخلّاق امراة أو رجلاً على السواء.**

لتأتي نوال السعداوي على رأس قائمة الكاتبات اللواتي سعين إلى صنع السلام بمحاربة ختان الإناث، والمطالبة بحقوق المرأة بشكل سلمي عبر الكتابة والفكر والثقافة، لتصنع سلاماً داخلياً للمرأة المصرية، أما سيمون دي بوفوار وهي واحدة من أهم المفكرات في العالم خلال القرن العشرين، تعرّضت لهجوم النقاد في فرنسا، بعضهم اتهمها بالسطحية والنرجسية والتمحور حول الذات، بعضهم أهمل أعمالها الأدبية ولم يهتم إلا بحياتها الشخصية كامرأة وعلاقتها بسارتر، وبعضهم لجأ إلى الصمت وتجاهل وجودها تماماً. النقاد يتشابهون في بلاد العالم رغم اختلاف الزمان، اللغة، التاريخ، الدين والثقافة. حاولت سيمون دي بوفوار إيصال فكرة أن المجتمع هو الذي يصنع شخصية المرأة وصفاتها الأنثوية وليست الطبيعة أو البيولوجيا، إذا كنت قد استحضرت نماذج قليلة جداً عن نساء كاتبات، فإن ذلك كافٍ لندرك أن ما كانت تكتبه تلك النسوة كانَ ذا قيمة كبيرة غير منفصلة عن حياتهن ونضالهن من أجل الإبداع والسلام والحرية.

نماذج

هناك الكثير من الأدلة التاريخية على أن النساء ميالات بالفطرة إلى تحقيق العدالة، فهناك دلائل على أن النساء النقابيات في اتحادات العمال لم يكنَّ متحمسات كأزواجهن لمحاولة ابتزاز الزيادات في الأجور على حساب تفليس الصناعة.

وعن كفاح المرأة من أجل السلام ضمن حركات نسائية منتظمة، نذكر أن النساء في غانا يحتفلن بيوم المرأة العالمي بسبب ما قامت به الحركة النسائية هناك، حيث استطاعت النجاح في تعديل قانون العقوبات الذي يبيح للأب أن يقدم ابنته العذراء لرجل غريب عنها يغتصبها جنسياً ويشغلها خادمة في بيته وحقله، تحمل وتلد أطفالاً كل ذلك بلا أي حقوق إلا طعامها وهذه العادة هي (التروكوسي).

- عام ١٩١٥ تظاهرت النساء باتجاه

الرايخستان في برلين ضد الحرب.
– عام ١٩٦٦ امتدت الاضطرابات في النمسا ثلاثة أيام بسبب تظاهر النساء ضد الحرب والتضخم.
وهناك أمثلة أخرى كثيرة.
أما فيما خلا من سنوات الربيع العربي في البلدان العربية، فقد أفرزت تلك الثورات نخباً نسائية من شأنها أن تلعب دوراً مهماً في بلدانها في السنوات القادمة، والمهم في العملية هو أنهن استطعن انتزاع اعتراف المجتمع المدني والدولي، فقد كان دورالمرأة متميزا جداً وكان صوتها بارزاً في ميادين التغيير لذا اعتبرت أحد أهم عناصر صنع السلام.
وما تتويج توكل كرمان المرأة اليمنية إلا تتويجاً لكفاح المرأة في بلدان الربيع العربي ضد الظلم والاستعباد والتهميش والإقصاء الذي تعرضت له منذ عقود طويلة، وقد منحت جائزة نوبل للسلام تقديراً لكفاحها السلمي لحماية المرأة والدفاع عن حقوقها للمشاركة في أعمال صنع السلام.
بالمقارنة معها كانت المرأة السورية أيضاً إحدى أهم ركائز الثورة السورية بالرغم من أن الثورة السورية اختلفت عن غيرها في الكثير من الجوانب والمعطيات، الأمر الذي أدى إلى إطالة عمرها ليظل الشعب السوري بمواجهة نظام استبدادي قمعي، ما حدا بالشعب السوري عامة والمرأة السورية خاصة إلى الوقوف على المحك للقيام بدور حقيقي في مرحلة الحاجة القصوى لجهودها، إذ إن المجتمع السوري كان بحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى من خلال ما حدث من قتل وتدمير وتهجير أفرز بدوره العديد من المظاهر التي سلبت المواطن السوري كرامته.
فكان أن نشأت جمعيات حقوقية نسائية ومنظمات إنسانية تترأسها المرأة على اختلاف انتماءاتها، لتقوم بالعمل من أجل إنقاذ المواطن السوري من الدخول في حرب طائفية على أساس عرقي أو مذهبي، وبذلك دخلت المرأة السورية إلى معترك الحياة المدنية والسياسية والاجتماعية، مشاركة في الاعتصامات

والتظاهرات السلمية وإقامة الندوات واللقاءات لتدعو إلى السلام والحرية انطلاقاً من أن سوريا بقعة تتسع لكلّ المكونات التي تعيش عليها عرباً وكرداً وآشوراً وكلدان، متجاوزة هذا التنوع وما ينطوي عليه من نزاعات.

الخاتمة

مما سبق نخلص إلى أن التملكية والمحبة الأنثوية معاً تعملان على إطلاق أصوات النساء لصالح السلام بدلاً من الحرب، ولصالح التعاون بدلاً من النزاع الاقتصادي، ولصالح التنشئة السليمة تفادياً لضياع الأبناء.
إن الميزة الفطرية للمرأة والتي هي التعلق بالحياة لها أهمية كبرى لكل الجنس البشري والمجتمع الإنساني، فالمرأة على مر التاريخ كانت

دخلت المرأة السورية إلى معترك الحياة المدنية والسياسية والاجتماعية، مشاركة في الاعتصامات والتظاهرات السلمية وإقامة الندوات واللقاءات لتدعو إلى السلام والحرية انطلاقاً من أن سوريا بقعة تتسع لكلّ المكونات التي تعيش عليها عرباً وكرداً وآشوراً وكلدان، متجاوزة هذا التنوع وما ينطوي عليه من نزاعات

عنصراً في السياسة العالمية الاجتماعية والحياة، وكفاحها لم يكن من أجل السيطرة بل لتحقيق الديمقراطية والسلم للمجتمع عامة.
إذاً فهذه صرخة أنثوية أخرى تقتضي أن الشمولية هي ماهية الحب، والمحبة تعني عطاء المرء نفسه بوصفه نقيضاً للأخذ من أجل نفسه. على البشر تعلُّم العيش معاً بوصفهم أسرة واحدة، فهو البديل عن الانتحار الجماعي الناجم عن شرور الحروب بكافة أشكالها في عصر ألغيت فيه المسافات وسخّرت الطاقة الذرية لصنع الأسلحة.
على أن لا يمكننا بلوغ الديمقراطية وإقرار السلام في العالم ما لم تحصل المرأة على حقوقها الطبيعية.

اللاجئات السوريات في تركيا بين رحى العوز والفضيحة

• فريق تحرير سيدة سوريا

غادر السوريون البلاد وحملوا معهم أزمات مجتمعاتهم المنغلقة والتقليدية. يواجه الكثير منهم، ولا سيما النساء، مشاكل لا يتم طرحها أو التحدث عنها خوفاً من سلطة المجتمع الذي انفرط بصيغته المادية فقط، وبقي منظومة قائمة في أذهاننا أعدنا ترتيبها في بلاد النزوح من جديد. التحرش الجنسي هو إحدى المشاكل التي تواجهها السوريات في بلاد اللجوء اليوم، ويتكتمن عليها خشية «الفضيحة»، ليتمادى الجاني وتغيب كل آليات المحاسبة.

غازي عنتاب هي النموذج المطروح في هذا التحقيق حيث حيث وردت لفريق تحريرها عدة شهادات، وطلب من الفريق طرح القضية ومحاولة وضع المعنيين أمام مسؤولياتهم.

في التوصيف والدوافع

يعرف التحرش الجنسي بأنه «أقوال وأفعال وإيماءات تخرج عن نطاق اللياقة، وتصدر من أشخاص يقصدون من ورائها استمالة الآخرين ليمارسوا معهم سلوكاً جنسياً. وقد يتم ذلك بالتهديد أو الابتزاز أو التخويف، مما يعد تعدياً فاضحاً على حرية الآخرين وكرامتهم.

وحسب المحامية وسمة البصري فإن «التحرش الجنسي يدخل فئة الجرائم التي تستوجب الجزاء نظراً لاستغلال الطرف القوي (الجاني) للطرف الضعيف (المجني عليه) في علاقات القوة التي تربط الأول بالثاني تحت مسمى وظيفي، وللتعسف الذي يقع من خلال الضغوط والإغراءات بغرض الوصول إلى غاية جنسية».

البصري تفصل لسيدة سوريا الحديث عن ركني جريمة التحرش:

«الركن المادي: ويقصد به السلوك الإجرامي المتمثل بأحد الأشكال الآتية:

– اغتصاب أو اعتداء فعلي.

– لمس متعمد.

– نظرات أو حركات جنسية ذات مغزى.

– خطابات أو مكالمات تليفونية أو كلمات ذات طبيعة جنسية.

– الضغط للحصول على مواعيد.

والركن المعنوي: المتمثل في النية الإجرامية من هذة الأفعال، وهي المحسوبة في فعل المتحرش، فالقصد من هذه الأفعال هو الذي يبين ما إذا كان الفعل تحرشاً أم لا، على أنه لا يعتبر كل مديح تحرشاً، والأفضل الامتناع عن المديح إذا كان الشخص غير متأكد من آلية تلقي الآخر لقوله». أما فيما يتعلق بدوافع المتحرش وأسبابه، في الظرف السوري الحالي بشكل خاص، تقول اختصاصية العلاج النفسي الدكتورة آية مهنا: «عدة أسباب تدفع السوري المهجر لمضايقة زميلاته في العمل، لكن يجب هدم التعميم، لأنه حتى لو تكررت هذه الظاهرة، فعلينا أن نكون حريصين على عدم اعتبار كل الشباب العاملين متحرشين. ثم يجب الانتباه أن العمل في مكان يتم فيه التعاطي المباشر مع معاناة الآخرين، من قبل شخص عانى بدوره من الحرب، هو زعزعة للاستقرار النفسي الطبيعي، مما يولد إحساساً بتعب نفسي، قهر شديد، وانعدام للفائدة (لأن المآسي موجودة بالرغم من عمله). هذه الحالة تدفع البعض للتعويض عن خساراته المعنوية، بالتسلط على شخص آخر يعتبره أضعف منه (كالمرأة)، بوسائل عدة أحدها التحرش إضافة إلى أن البعض لا يتقبل وجود النساء في نفس مجال العمل، يكرس هذا الرفض انتماؤهم إلى بيئة محافظة جداً، هؤلاء ما زالوا مقتنعين ضمنياً بوجوب كون المرأة أدنى من الرجال، فتستحق بالتالي تسلط الرجل عليها، هذا يتسبب أحياناً بالتحرش بها ومضايقتها. ويبقى الكبت الجنسي السبب الأكثر شيوعاً، والذي يمكن أن يدفع الشخص للتحرش دون التفكير بتداعيات التحرش السلبية على الآخرين، إما لأن الشخص فقد السيطرة على نفسه، أو لأنه أصلاً لا ينظر للآخر بشكل أخلاقي، لأنه لا يهتم إلا بلذته الخاصة أو أنه يستمتع بأذية الآخر».

شهادات حية

كانت جرأة إحدى الفتيات السوريات هي البوابة التي عبرت منها سيدة سوريا إلى فتح ملف التحرش، تقول «منار، ٢٧ عاماً»: «هذه الظاهرة منتشرة بشكل مرعب ليس فقط في مدينة غازي عنتاب، بل في كافة المنظمات السورية في تركيا، لم تعد مرتبطة بشخص أو فتاة واحدة، أنا موجودة في عنتاب منذ ٤ أيام، قابلت ٤ فتيات تعرضن لنفس المشكلة، ٣ منهن في مؤسسة واحدة، وأن تكون نسبة السوريات اللواتي يتعرضن للتحرش هي ١٠ أو ١٥ أو ٢٠ ٪ فهذا يعني أن الحالة مأساوية».

تقول منار: «تعرضت للتحرش على المستوى الكلامي، الكلام كان جنسياً بحتاً، كانت لدي القدرة على مواجهة الأمر، لكن عندما رأيت الموضوع ممنهجاً بحيث تعرضت له أكثر من زميلة

لي في العمل، فكرت بطرح الفكرة على الإعلام لكي يفكر من يقوم بالتحرش قبل أن يقدم على أي تصرف مسيء». تضيف: «الموضوع بدأ معي عبر سكايب وفيسبوك بحجة العمل، استغربت تكراره رغم وضوحي في الرفض، وفي المرة الأخيرة كنت قاسية في الرد، بعدها توقفت عن الرد وصرت أدخل النت بشكل مخفي، وتحول الموضوع إلى تقييد للحرية».

تركز منار على أثر المنصب الوظيفي في تعزيز إقدام الشخص على التحرش، لأنه يعتبر نفسه في موقع قوة، وتوضح لسيدة سوريا أنها تواصلت مع فتيات في مؤسستها وغيرها: «واجهت تردداً منهن في البداية في الإجابة عن سؤالي حول تعرضهن للتحرش، ثم بدأن بالكلام، اقترابي أكثر من الفتيات بين لي أن الموضوع ليس مرتبطاً بشخص، ويجب تجاوز خوفنا وقلقنا من طرح القضية، فهناك أشخاص باتوا يشعرون بما يمكن تسميته «جنون العظمة»: مكانة ومال وبالتالي سلطة بصيغة من الصيغ، ثم حاجة الفتيات الموجودات هنا قسراً للعمل، أنا شخصياً ساومني مديري الذي تحرش بي على الفصل من العمل أو تخفيض الراتب قرابة النصف».

وتؤكد منار أنها لا تطرح المشكلة لأنها شخصية، بل لأنها منتشرة، وقلة هن اللواتي يتجرأن على طرحها، وتقول لسيدة سوريا إنها «غير مهتمة بالتوجه للمتحرشين، بل للفتيات اللواتي يجب أن يتكلمن ويعلمن أن من حقهن الحديث عن هذه المشكلة».

وتعود منار للحديث عن زميلاتها اللواتي رفضت اثنتان منهن الإدلاء بأي شهادة، وتقول: «إحداهما تلقت اتصالاً من المدير خلال أحد الأنشطة، طلب زيارتها في غرفتها الخاصة في الفندق وقضاء الليلة معها». في حين أن الأخرى وهي سيدة متزوجة فضلت الرحيل دون أن تتجرأ على الشكوى».

راما زميلة منار في المنظمة تقول لسيدة سوريا: «صرنا نعرف أسلوبه الذي يبدأ بالإطراء العادي، على أشياء عادية لا تثير الشكوك، الإعجاب المبالغ فيه بما أنجزه من عمل، بـ«أناقتي» الشخصية، لا يفوت مناسبة دون أن يصرح بأنني مدللة، يغادر بعدها إطار العمل، وتبدأ رسائل الفيسبوك بالأسلوب الأكثر انتشاراً وهو محاولة كسب التعاطف، يكتب لي أنه «وحيد»، كنت أرد عليه كصديق يعاني من مشكلة نفسية واجتماعية، لكنه كان يستغل أي لحظة مناسبة ليقول إنه مشتاق لي ويود رؤيتي خارج مكان العمل، كان حذراً بالتمادي معي بالكلام والتصرفات ربما لأنني متزوجة، ولأنه يعرف زوجي،

لكن ذلك لم يردعه أبداً عن التحرش بي».

تضيف: «التحرش باللمس بدأ حين كنت أبكي بسبب مواجهة وفاة قريب لي داخل سوريا، جلس معي، لـ «يواسيني» وأمسك بيدي وقبلها! وفي المواقف الجماعية كالتقاط صورة للفريق، يحاول أن يضع يده على كتفي، كذلك يفعل حين يعود بعد فترة غياب عن الدوام، لا يقصر في أي مناسبة ممكن افتعال العناق واللمس فيها، أوضحت له أن زوجي في المرتبة الأولى، وأنني لا أريد أي صلة به حتى لو على شكل رسائل عادية أو «صداقة» كما يسميها، اقتصر حديثه معي بعدها على العمل فقط».

توضح راما أنها لم تخضع لأي ضغط فهو لا يستطيع إيجاد بديل متخصص بمجالها نفسه، وأن معاملته لم تتغير بشكل كبير، «بقيت مساحة للكلام وتقبل الآراء على اعتباره مديري».

راما لم ترد ترك عملها وكان عليها تفاديه، فتعاملت مع الموضوع بثقة وذكاء، تقول: «كنت أتجنب رؤيته وحدي، ما زاد قوتي هو أني أستطيع التخلي عن العمل عنده، وهو يعرف مهارتي في العمل ويعرف كذلك أن زوجي يعمل بدخل جيد، بخلاف بعض الحالات الأخرى لفتيات يتم التحرش بهن، دون

جرأة أي منهن على طرح مشكلتها، أو مواجهتها على المستوى الشخصي كحد أدنى».

لكن الكثيرات لا يستطعن الاستغناء كما تستطيع راما لو اضطرت، وعليه فلا حل أمام غالبيتهن سوى الصمت والتحمل، أو العوز إن لم تكن هناك حلول قانونية تنهي المشكلة.

التحرش ووضع السوريات في القانون التركي في ظل العمل ضمن مؤسسات غير مرخصة

السوريات اللواتي غادرن الحلقات الاجتماعية المغلقة، والتي منعت على مدى عقود أن تتكلم الأنثى عن مشكلة تحرش، لجأن إلى بلد لا يعرفن لغته ولا قوانينه، وقد تسبب جهلها بتكريس خوفها ودفعها مرة أخرى للصمت، المحامي طارق الكردي يقول: «تصدر الدول القوانين لحماية الفرد والمجتمع من أي اعتداء أو انتهاك، لذلك فإن إمكانية الوصول إلى المحاكم متاحة أمام كل إنسان يعيش على أرض دولة ما، سواء كان مواطناً أم مقيماً او حتى سائحاً، لذلك وبناء على ما سبق، أنصح أخواتي السوريات اللواتي يتعرضن للتحرش، بإبلاغ السلطات التركية، وفتح ضبط رسمي لدى الشرطة، مع الإشارة هنا إلى إمكانية تقديم شكوى لمدير المنظمة أو الفرع لفتح تحقيق داخلي بالتوازي مع الشكوى أمام الشرطة».

وفيما يتعلق بكون المنظمات التي يحصل فيها التحرش مرخصة أم لا، يقول المحامي سامر الحمصي: «هذا آمر آخر، إذا كانت المنظمة غير مرخصة وقامت بتشغيل أحد الأشخاص لديها بعقد عمل دون الرجوع إلى المؤسسات الحكومية والحصول على إذن تشغيل، وهو جرم آخر. بغض النظر عن الترخيص وعدمه، ما دام الجرم وقع من قبل صاحب العمل، وتوافرت أركانه المادية

والمعنوية، « فنحن أمام جريمة تحرش جنسي» ولها تفصيلاتها بالقانون، وتختلف شدة العقوبة باختلاف شدة الاعتداء،

النقطة المهمة في موضوع المنظمة، هي رابط العمل، فهذا الشيء يؤخذ بعين الاعتبار في مثل هذه الاعتداءات أو الأفعال».

وهو ما تشير إليه المحامية ملك قاسم: «التحرش جرم يعاقب عليه القانون التركي، فما دام هذا الجرم قد وقع على الأراضي التركية، وتوفرت أركانه فالقانون التركي واجب التطبيق أياً كانت جنسية الجاني والمجني عليه، وذلك تطبيقاً للاختصاص المكاني».

وتؤكد قاسم ضرورة التقدم بالشكوى لتتم معالجة المشكلة: «أود التوضيح أن المدعي العام لايمكن أن يحرك الدعوى العامة إلا بناء على الادعاء الشخصي، أي على المجني عليها أن تتقدم بادعائها على المتهم للمدعي العام، وتطلب تحريك الدعوى العامة بحقه، وعلى المدعية إثبات ماتدعيه وفق الأصول» وتضيف: «ليس لوضع المنظمة القانوني سواء كانت مرخصة أم غير مرخصة أي تاثير على عقوبة جرم التحرش، المهم توفر أركان هذا الجرم وإثباته، أما بالنسبة لوضع المنظمة غير المرخصة، فباستطاعتها تقديم شكوى للجهات المختصة، وفق القانون التركي لإغلاق مكاتب هذه المنظمة».

وبسبب وجود مقر الائتلاف والحكومة السورية المؤقتة في تركيا لا نستطيع تجنيبهم معاناة كهذه، فمن واجبهم تقديم الحماية للشابات السوريات من الاستغلال، المحامية ديما موسى تقول: «على الائتلاف أو الحكومة المؤقتة تأسيس مكتب قانوني لمساعدة السوريين في تركيا، وشكل رسمي للتواصل والاتفاق مع الأتراك، ويمكن التعاقد مع محامين أتراك لأن الترافع أمام المحاكم التركية يجب أن يكون عن طريق محامي تركي. ويجب طرح القضية إعلامياً والتوجه إلى المؤسسات الرسمية السورية لإيقاف التعاطي مع المنظمة المعنية والتنسيق مع الحكومات الداعمة لها لإيقاف دعم أي منظمة يثبت عليها مثل هكذا قضايا».

فيما ترى ملك قاسم أن» الجهات الرسمية السورية ليست قادرة للأسف على تنظيم شؤونها وحماية كيانها، وفاقد الشيء لايعطيه، لكن يجب على هذه الجهات ان تعمل بالتنسيق مع الجهات المختصة في تركيا من وزارة العدل ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بإلزام هذه المنظمات بالترخيص وفق القوانين والأصول لضبط وبيان حقوق وواجبات

العاملين لدى هذه المنظمات للحد من الفوضى والاستغلال».

طارق الكردي يرى أن: «اليوم وبغياب الاعتراف القانوني بالحكومة المؤقتة والائتلاف، فإن الدور الذي أعتقد أنهم يستطيعون القيام به هو تقديم الاستشارات القانونية لجميع السوريين سواء داخل تركيا أو خارجها، لمساعدة طالب الاستشارة وتوجيهه إلى أفضل الطرق لتحصيل حقوقه وحمايته. طبعاً موضوع التحرش مسأله خطيرة مؤلمة خاصة إذا ما تمت بتهديد من صاحب سلطة أو رب عمل، لذلك أدعو السوريين عامة والسوريات اللواتي يتعرضن للتحرش للاتصال بوزارة العدل في الحكومة السورية المؤقتة وطلب الاستشارة والمساعدة القانونية، كما يوجد واجب على السادة أعضاء الائتلاف والحكومة من حيث تنظيم ندوات ومحاضرات لتوعية السوريات بحقوقهن وتشجيعهن على عدم السكوت أو الرضوخ لأي تهديد يتعرضن له».

في حين يرى سامر الحمصي أن «واجب الجهات الرسمية تأمين فرص عمل تحفظ كرامة العاملات، وتمنع استغلالهم من خلال سعيها لتشغيل أكبر نسبة من الفتيات بمشاريع إنتاجية صغيرة وغيرها، أيضاً تسعى لنشر الوعي، وتسليط الضوء على مثل هذه الأفعال والاعتداءات، والسعي بكل الإمكانيات لمحاسبة مرتكبي هذه الأفعال من خلال توكيل محامين ورفع دعوى ومتابعتها، ضد مرتكبي هذه الأفعال ضد السوريات».

من جانبه أوضح مستشار وزير العدل في الحكومة السورية المؤقتة القاضي أنور مجني أن «وزارة العدل ستفتتح خلال شهر أيلول مكتباً قانونياً في عنتاب لمتابعة كافة قضايا السوريين ومنها الموضوع المطروح، كما أن للوزارة مكتباً في لبنان يتابع شؤون السوريين، وسنعمل على افتتاح مكتب في الأردن».

علاج القضية وضرورة طرحها

ترى الدكتورة آية مهنا أن الخطوة الأهم هي تعميم حملات توعية عن التحرش والاعتداء الجنسي كي يصبح الموضوع أقل سرية، ولكي تعرف الضحية أنها لا تعيش هذه المأساة وحدها. وتشير إلى وجوب انعدام السرية عن موضوع الإساءة للمرأة والتحرش بها، لأنه موجود في كل مكان، وعلى الرغم من أن الناس يأتون أحياناً من بيئة محافظة جداً ومتدينة، يجب أن تعرف الحقيقة لتجنيب الآخرين المعاناة».

وترى كذلك أن «على المنظمات أن توزع منشورات حول هذا الموضوع وأن يتم التكلم عن الأمر في مقابلات العمل وأن تفتح قضية التحرش بشكل عام، وأن وجود شخص موثوق به في مكان العمل أمر ضروري لتسهيل التواصل حول التحرش».

وحول كيفية علاج الطرفين تقول مهنا: «في أفضل الأحوال، علاج هذه الإشكالية يكون أولا بتقديم الدعم النفسي للضحية (الاستماع لها دون الحكم عليها، مرافقتها إلى المسؤولين عنها في العمل للتكلم عن المشكلة، وإقناعها باستشارة معالج نفسي). تحتاج الضحية إلى معرفة أهمية تقديم شكوى كي تعلم أن المتحرش سوف يدفع ثمن الضرر الذي قام به مجاناً. والأمر الأهم هو معرفة الضحية أنها لم ترتكب أي خطأ مهما سمعت من الأشخاص المحيطين بها. أما بالنسبة للمعتدي، فيجب أن يدرك أولاً أنه أخطأ وقام بعمل يعاقب عليه القانون. يجب أخذ التدابير القانونية بحقه وخاصة إذا كنا نتحدث عن تكرار التحرش. يمكن تقديم المساعدة النفسية له كي يتمكن من الوعي الذاتي ومعرفة السبب الذي أدى إلى فعلته في حال ندم، وإعادة تأهيله».

تبقى قضية التحرش من القضايا الشائكة المؤطرة بالخوف من المحيط، وبمرونة الأحكام القانونية الخاصة بها، وبالتالي الخسارات، يبقى علينا طرح هذه القضية بكثافة وتوسّع لتدارك ما يمكن تداركه، وإنقاذ السوريات اللواتي يكفيهن ألم اللجوء وثقل المسؤوليات.

سلام وكلام لفاتن رجب

• وجدان ناصيف

رغم أن الجميع يعرفونها باسم «أم عبادة»، إلا أنها تبدو أشبه بطفلة أكثر من كونها أمّاً، بحذائها الرياضي ومنديلها الأبيض الذي يحيط بوجهها الورديّ المنمّش، وحقيبتها الكبيرة التي تجعلها تبدو كمسافر كثير الترحال.

في حقيبتها الكثير من الأحلام والخطط للمستقبل، والكثير من الأوراق التي سجلت فيها أسماء أبناء بلدتها، دوما، من شهداء ومعتقلين، وكذلك أسماء أبنائهم الذين «أصبحوا أمانة في عنقها»، كما كانت تقول، وأيضاً بعض الأدوية والقطن والمعقمات. كانت فاتن مجموعة نساء في امرأة، ممرضة حيناً، معلمة حيناً، أماً حيناً وأختاً في معظم الأحيان.

كبرت فاتن كثيراً خلال خمسة أشهر.

خلال لقائنا الأول في حزيران ٢٠١١، تحدثنا عن الثورة والحرية والدولة الديمقراطية. وفي لقائنا الثاني كانت منشغلة بتلوين النجمات بالأحمر على علم الثورة. وفي اللقاء الثالث كانت منشغلة بكتابة لافتات لمظاهرة كان سيشارك فيها مزيج ألوان الطيف السوري في إحدى ساحات دوما. في المرات الرابعة والخامسة والسادسة كانت تعمل ولا تتوقف، إلا لتروي ما حدث في مظاهرة يوم الجمعة، أو لتحكي قصة شهيد جديد. ولم تتوقف عن الحلم الذي مات من أجله الكثير من شباب الرّيف الشرقي، الاعتصام في إحدى ساحات دمشق، حيث سيجتمع مئات الآلاف من كل أطياف الشعب السوري، وستكون دول العالم الديمقراطي المتحضر قد نصبت أقمارها الصناعية لتنقل مباشرة ما يحدث، وتمنع الجريمة في حال وقعت. كانت تعمل وتحلم، ولم تكن تعلّمت بعد أن العمل الفردي، مهما كان بطولياً، لا يمكن له أن يقف في وجه عدو جبان ومجرّدٍ من الأخلاق. كان عليها المحاربة على جبهتين. فالمجتمع ليس قادراً على القبول بالنساء كبطلات بعد، وإن قبل، فسوف تكثر السكاكين التي تنغرز في لحمهنّ عند أول خطأ، والتخوين سهلٌ جداً، وعدم الخبرة والمعرفة غير مبرر. باختصار كانت فاتن طيبة، مثل معظم الجيل الأول في الثورة.

قبل أربعة أشهر وصلتني رسالة منها، أوصت بأن أوصلها لأهلها، وكان هناك بالإضافة للرسالة المكتوبة، أخرى شفهية، تقول: صامدون هنا (برفع السبابة والوسطى) حتى إسقاط النظام (بإنزالهما). أسعدني أنها تعتبرني شخصاً مقرباً وأنها تتذكرني، رغم لقاءاتنا القصيرة، وتثق بي، لكن ما إن أطبقت يدي على الورقة حتى أحسسّت بعبئها الثقيل. كتبت فاتن رسالتها على مدى أيام طويلة، وكانت عبارة عن ورقة لوصل أمانات سجينة سابقة. أكاد أتخيل مدى معاناتها في سبيل الحصول عليها. كتبت كلماتها بقلم رصاص، كتبت عن حنينها لأهلها، وطلبت من أخيها الأكبر أن يسامحها، وطلبت من أمها أن تكون في استقبالها في السماء، فهي قادمة إليها ومشتاقة للنوم في حضنها الأبدي، وأوصت أخاها الشهيد أحمد أن يشفع لها لكي تدخل الجنّة، وأكدّت لأصدقائها أنها على العهد باقية حتى تلفظ أنفاسها.

كانت رسالة فاتن مثل حضورها العذب، بسيطة وواضحة ومليئة بالتحدّي، وكانت كلماتها ذاتها وعنفوانها ذاته، رغم غيابها لأكثر من سنتين في زنازين النظام. كأنها امرأة الكهف التي نامت طويلاً ولا تعرف ما الذي تغير في غيابها. «ستكون صدمة كبيرة بالنسبة لها»، قلت بيني وبين نفسي حينها. عند انتقالها من فرع الأمن الجوي في المزة إلى سجن عدرا في شباط ٢٠١٤، كانت قد خطت خطواتها الأولى بعيداً عن الكهف. لكنها لم تُصدم، كما توقعت، عندما علمت حجم الخراب والدمار اللذين لحقا بالبلد، ولا حين علمت أن بشار الأسد رشّح نفسه لولاية جديدة، لكنها كادت تصاب بالجلطة ومعها الكثيرات، (وفق ما روي لي)، عندما رأت بعض المعتقلات السياسيات (معظمهنّ محولات لمحكمة الإرهاب ومحرومات من كافة حقوقهن المدنية)، ماضيات باتجاه صندوق الاقتراع لينتخبن بشار الأسد لولاية جديدة، رغماً عن معظمهنّ وبرضى بعضهنّ الآخر. لكنها كانت تملك من الذكاء ما مكّنها من استيعاب الدرس سريعاً: «اليأس» عدو الشجاعة، و«العفو» أمل يستحق المحاولة، والجنون منجاة العقل من «اللامعقول».

جلست في الزاوية صامتة، وعندما جاء دورها، قالت بملء صوتها : «لا».. وكانت العقوبة حرمانها من جديد من ضوء النهار وإعادتها إلى الزنزانة.

اليوم، وبعد سنتين ونصف من اعتقالها، ينقلون فاتن فواز رجب إلى جهة مجهولة، يرجح أنها قد تكون سجن صيدنايا، فهي محالة لمحكمة ميدانية، وقد يكون اختفاؤها إيذاناً بتنفيذ الحكم.

واليوم قررت أن أضع ملاحظة على رسالتها: «وصلت متأخرة جداً!» ، ثم أرسلها في قارورة مغلقة في البحر، علَّ يداً محبة تلتقطها وتصوغ الحكاية من جديد:

.. كان يا ما كان، كان هناك صبية ورسالة، وصراخ معذبين.. وأشلاء قتلى.. وبلاد محاصرة.. وحقائب نزوح ويأس خوّان.. فلم تصل الرسالة. سامحيني يا فاتن، فمعظم أبناء بلدتك اليوم تحت الحصار، ومن تبقى نزح إلى أصقاع الأرض، أو قُتل قبل ذلك بكثير. سامحيني لأني تأخرت يومين في الاتصال بالشاب الوحيد الذي يعرف عنوان أختك، ففوجئت بخبر اعتقاله ومن ثم مقتله تحت التعذيب. وسامحيني أخيراً لأني وأنا في طريقي إلى المطار الأخير، التقيت بالكثيرين ممن يستطيعون إيصال الرسالة لأخيك في (بلاد النزوح)، لكنهم لم يعاودوا الاتصال، فقد قلت لهم أن الرسالة فيها: «سلام وكلام».. فقط.

عندما يتحول الرجل إلى عدو

المرأة بين سندان الرجل ومطرقة الحكومة

• القاهرة – لورا الطوبي

التحرش الجنسي عملية لا تتجزأ سواء مورست على نطاق ضيق ومن قبل شخص واحد، أو بشكل ممنهج من قبل الحكومات الفاسدة كما يحدث في مصر هذه الأيام. مشاعري تجاه الضحايا لم تتمايز لدى سماعي تجاربهن، ففي النهاية الضرر واحد والمتضررة لا حول لها ولا قوة... الجميع ضدها ابتداء من اقرب الناس إليها وانتهاء بقضاء بلدها الذي يفترض انه وجد ليحميها.

الشهادة الأولى: تحرش جماعي

الزمان: فجر الأول من يوليو ٢٠١٣، المكان: ساحة ميدان المحافظة أمام محافظة بني سويف، الحدث: الاحتشاد والتظاهر لإسقاط حكم المخلوع محمد مرسي.

كان يوم ٣٠ يونيو/حزيران، أي قبل الحدث بيومين مرهقاً منذ بدايته، لم تعرف عيني ولا عين أي صحفي ميداني النوم ولا الراحة في تلك الأجواء التظاهرية المليئة بالعنف، مواطنون يحتشدون ضد الإخوان المسلمين في مصر، والإخوان يحتشدون بالقرب من نفس ساحات تظاهر معارضيهم، واحتمالية العنف بل والموت في أي لحظة حتمية.

كنت مكلفة بالعمل لأكثر من جهة صحفية وتليفزيونية لتغطية أحداث ٣٠ يونيو ببني سويف، نظراً لقلة التغطية الإعلامية على مدينة من مدن الصعيد، وافقت على الذهاب، واستأجرت شقة بمفردي للتركيز على القيام بالتغطية دون إزعاج أي من أهلي أو أصدقائي هناك.

ظهور مراسلة صحفية وتليفزيونية وسط الحشود، تنقل الحدث في محافظة كمحافظات الصعيد يعززها بانطباعين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، الأول هو إحساس بالفخر والامتنان كما قال لي أكثر من متظاهر: «ظهورك جعلنا نشعر أننا لسنا بمفردنا وأننا مرئيون للعالم بعدما كنا منسيين» والثاني الشعور السلبي بأنك غريبة شكلاً ومضموناً، والغريب عادة منبوذ ومستباح، وللأسف كان ذلك الشعور هو ما ختم نهايتي المأساوية ذلك اليوم.

بعد الثانية من منتصف الليل وأثناء تواجدي في ميدان المحافظة، حيث بقي العشرات من المتظاهرين المعتصمين أمام مبنى المحافظ، كنت أقوم بالتجول بين المتظاهرين وتمشيط ساحتهم بحثاً عن أي حدث أو مفاجأة مخبأة، لم أكن أكترث بنظرات العشرات ممن يتابعونني أثناء العمل بتركيز، لم أستطع تفسير تلك النظرات حتى وقفت مع عضو حركة ٦ إبريل لأجري معه مداخلة تليفونية لقناة «On tv»، كانت نظرات الشاب تتجه خلفي بفزع وأنا مندهشة منها، التفتّ لأجد أكثر من ثلاثين شاباً يلتفون حولي على شكل «كماشة» أي حلقة حول الضحية لمنعها من الهرب والتضييق عليها، لم تمر ثوان حتى وجدت عشرات الأيدي تمتد حول جسدي، أدركت لحظتها أني أتعرض لعملية تحرش جماعي في ميدان عام، محاولة لتمزيق ملابسي، ملامستي في أماكن حساسة، حالة هياج عام، والأعداد تتزايد ولا مُنجد أو لا مُغيث. ورغم وجود أعداد كبيرة من قوات الأمن، إلا أنهم لم يتدخلوا، تزايدت الأعداد، كادت ملابسي تتمزق لولا دخول شاب بدراجة بخارية يصيح بوجهي: «اركبي، اركبي»، انتشلني من وسط «كلاب مسعورة». أسرع بي هارباً لتتوالى محاولات الإيقاع بي من على دراجته وشدي من ملابسي عنوة.

الشهادة الثانية: أنت رجل إذن أنا أكرهك

لم أكن أتخيل أن يأتي يوم أنفر فيه من أبي وأنا طفلته المدللة.. فقط لأنه رجل – وأعني هنا النوع بيولوجيا، بعيداً عن كل ما يرتبط بالكلمة من معانٍ قيمية – مثل ذلك الشخص الذي زاملني في العمل لسنوات كان خلالها يتودد إلى بحلو الكلام ويحرص على الوجود بالقرب مني، ظننت ذلك مجرد إعجاب بريء .. إلى أن ترقى

في المناصب وصار رئيساً، لي ليتحول الزميل الودود إلى رئيس بذيء اللسان والسلوك .. وتحولت أنا إلى ضحية للتحرش. استغل رئيسي في العمل سلطته لاستدعائي لمكتبه واستبقائي بعد انصراف العاملين ليلمس ما تطاله يده من جسدي، ولسبب لم أدركه كنت أخاف أن أصرخ أو أثور ضده، كنت فقط أتقرب وأبكي، وأحاول تجنبه إلى أن زاد تحرشه عن الحد، ليتحول من مجرد خبطة يد يحرص أن تبدو غير مقصوده إلى محاولة ضمي وتقبيلي.
وعندها اضطررت لترك العمل رغم أني أعتمد على راتبي في حياتي ولا مورد آخر لي..

الغريب أنني بدأت أبتعد عن والدي كثيراً منذ تلك الواقعة، وأحاول ألا أنظر إليه وأصاب بالقرف منه. والأغرب أنني تذكرت واقعة ترجع لطفولتي حين كنت في الخامسة أو ربما السادسة – لم أفهمها حينها ولم أتذكرها إلا حين تحرش رئيسي بي.
إذ أحضر والدي ذات يوم عامل كهرباء عجوز من المصلحة التي كان مديراً لها ليصلح الكهرباء في بيتنا. تودد العجوز إلي ولاطفني وطلب أن أساعده بإمساك المفكات والأدوات ومناولته إياها. ثم طلب مني أن أجلس بجواره على الأرض، وصار يمد يده إلى الجزء السفلي من جسمي ويتحسسه، لم أكن أفهم ما يفعله، لكني أذكر أني خفت وابتعدت عنه دون أن أخبر أحداً.

كرر زياراته وكان والدي يصيح بي: تعالي سلمي على عم فلان، كنت اختبئ تحت سريري، لا أفهم لم لم أتذكر تلك الواقعه إلا الآن.
وما زلت علي «قرفي» من والدي، وأرفض التواصل مع أيّ زملاء لي في عملي الجديد، وأعرف أنهم يرونني معقدة، خاصة أني تجاوزت الثلاثين ولم أتزوج، ولا أفكر في الزواج مطلقاً.
للأسف لا أقوى على فكرة العلاج النفسي، لا أريد الذهاب لطبيب لأحكي له فيعالجني ... حاولت لكني لم أستطع.

الشهادة الثانية: حاميها حراميها

حادثة حصلت أمام عيني مؤخراً، لخصت المرحلة الوسخة التي يقبل عليها البلد. صبية شقراء جميلة تدعى منة، كانت تقف أمام قهوة باب الورد وسط البلد كتبت على الأرض عبارة «السيسي قاتل»، فحصلت مشادة بينها وبين سيدة من مؤيدي السيسي، تطور الحوار إلى أن وجهت مؤيدة السيسي صفعة للصبية ونادت على من حولها أن هذه الفتاة من جماعة ٦ إبريل وهي مع الإخوان. وخلال ثوان كانت البنت محاطة بأكثر من عشرين شخصاً أخذوا يتحرشون بها، حتى من دخل الدائرة ليخرجها منها، كان يمسكها من أماكن حساسة.
وأخيراً تمكنت الفتاة من الخروج من الدائرة أو «الكماشة» كما يطلقون عليها، وهرعت باتجاه قهوة «أوان»، التي تقع في نفس المنطقة، حيث

كنت أجلس، شاهدتها وهي تركض مستنجدة بنا وتصرخ بهستيريا، قفلنا باب القهوة علينا، لكنهم لحقوا بها وراحوا يخبطون على الباب محاولين كسره، مطالبين بالفتاة، وهددوا بالدخول وأخذها بالقوة، مع كل الفتيات المتواجدات معها في الداخل، إن لم نخرجها.

في تلك اللحظة جاء إلينا ضابط شرطة في زي مدني، وأخذ يحقق مع الفتاة ويصرخ في وجهها وهو يسألها: لم جاءت إلى وسط البلد، ومن أصحابها، وهل هي من جماعة ٦ إبريل؟ كل ذلك والبلطجية والمتحرشون بها يقفون في الخارج دون أن يوجه إليهم الضابط أي كلمة. لذا لم أتمالك نفسي وقلت له: لم تحقق معها بهذه الطريقة وهي الضحية، بينما المذنبون يقفون في الخارج؟ كما أنها لم ترتكب جريمة كونها ضد السيسي، عندها التفت الضابط ووجه لي أقذر الألفاظ والشتائم، وهددني وكل الفتيات المتواجدات معي أنه إن فتحنا فمنا بكلمة زيادة سيفتح الباب للبلطجية ويتركهم يتصرفون على راحتهم معنا. المهم في النهاية أخذ الفتاة إلى قسم عابدين، ليكمل التحقيق معها، ولم نعد ندري ما حصل معها بعد ذلك.

التحرش بالرجال
حين يصبح التحرش سلاحاً مزدوجاً

• خاص – سامر مختار

يبدوأن قضية التحرش في مصر باتت تأخذ أبعاداً كثيرة على كافة الأصعدة، خصوصاً بعد تفاقم المشكلات الاجتماعية الكثيرة التي أدت إلى حدوث «الثورات» في المنطقة، إذ إن قضية التحرش تعتبر من القضايا التي شغلت كثيراً من الأطباء وعلماء النفس ومراكز حقوقية تعنى بالشؤون المدنية وحقوق المرأة، في محاولة لتسليط الضوء على القضية من جهة، وتحليل وتوثيق حالات لا تعد ولا تحصى من جهة أخرى. وفي الزخم التي أتت به الثورات العربية، وباتت الأصوات التي تطالب المؤسسات الحكومية، والمؤسسات الإعلامية الرسمية وغير الرسمية تزداد يوماً بعد يوم.

تعود أسباب ارتفاع الأصوات، بجعل القضية تتحول من قضية كانت ضمن إطار منظمات حقوقية، إلى قضية رأي عام، هو أن الشعوب حين تتفجر مشكلاتها الاجتماعية وتطفو على السطح، تبدأ بالبحث عن حلول، بالتزامن مع مطالبة «الدولة» بوضع قوانين صارمة تجاه هذه القضية.
لكن بعدما هلَّلَ الكثيرون ممن عانوا من «التحرش» الذي يبدأ بالكلام، وينتهي بالاغتصاب، أو القتل.. أخذت القضية تتجه نحو نفق مظلم مغاير للشكل المباشر الذي نعرفه جميعاً.

شاب سوري في المترو

يقول الشاب السوري «م.ن» المقيم في القاهرة: «تعرضت لحالة تحرش أثناء تواجدي في المترو، إذ كنت قد استقليت المترو في وقت الظهيرة، حيث يكون المترو في هذا الوقت مزدحماً جداً، مما يضطر بعض النساء لركوب العربات المخصصة للرجال. وكانت هناك امرأة تقف بجانبي، وكلما زاد توافد الناس إلى العربة، اقتربت مني أكثر، وهي تنظر إليّ نظرات كلها إيحاءات، إلى أن ألصقت صدرها بكتفي، وماكان مني إلا أن غيرت مكاني كله رغم صعوبة التحرك من شدة الازدحام.

تحرش رجل برجل

تحكي الأستاذة أمل فهمي أحد أعضاء مؤسسة خريطة التحرش في مصر: «أثناء رصد حالة التحرش بالرجال، اكتشفنا حالات مختلفة من هذا النوع، إذا قد تحصل حالات تحرش بالكلام، والذي قد يتقبلها الرجل كنوع من المزاح»، ولايكون للكلام هذا التأثير، كالتأثير الذي يحصل عند المرأة، وقد تصل أحياناً حد الملامسة إذا كان الرجل أو الشاب وسيماً ويرتدي ثياباً ملفتة نوعاً ما. إلا أن الحالات المؤذية تحصل عندما يتحرش رجل برجل، وحين حاولنا التقصي عن الأسباب، وجدنا أن الدافع للتحرش عائد لكون المتحرش به ذا شعر طويل ويرتدي ثياباً قصيرة، ومختلفة نوعاً ما، بالإضافة إلى عامل الوسامة.

في بعض الأحياء الشعبية

« أ. ي» رجل مصري (أستاذ لغة عربية)، أثناء بحثه عن شقة للإيجار بسعر رخيص، دخل إلى أحد أحياء القاهرة الشعبية، برفقة سمسار. وأثناء تجوله

بالحي، نادت عليه امرأة كانت تطل برأسها من نافذة بيتها وقالت له: «ماتيجي تعملك لفة».. وماكان منه إلا أن ضحك، لكن السمسار الذي كان برفقته نبّهه أن لا يأخذ الموضوع على سبيل المزاح، وقال له إن المرأة لم تكن تمزح، ولوكنت تمشي في الحي وحدك «ورفضت طلبها»، سترسل لك رجالاً «من بلطجية الحي» وسيتهمونك بالتحرش بها وإلا فعليك القبول بعرضها، وهذا ماجعل «أ. ي» يغادر الحي فوراً.

متاجرة واستغلال

«آ . س» شاب وصحفي مصري يروي لنا إحدى حالات «التحرش» التي حدثت معه أثناء ركوبه الأتوبيس، يقول: «أثناء ركوبي الأتوبيس لاحظت أن هناك رجلاً ينظر إلي بشكل غريب، وكأنه يراقبني. بعد مضي دقائق قليلة، تفاجأت بإمرأة ترتمي في حضني بشكل مباغت، وتبدأ بالصراخ، واتهامي بأني تحرشت بها، ليتقدم الرجل الذي كان يراقبني، ويطالبني إما بدفع المال مقابل فعلتي، أو بأخذي، وتسليمي إلى أقرب قسم للشرطة، وكتابة محضر باسمي».
ويضيف «آ.س»: «أدركت أن مايحدث هو عملية ابتزاز، واستغلال من أجل الحصول على المال، ولا أنكر أني صدمت وذهلت من هذا النوع «الجديد»، على حد قوله، من الابتزاز، ولم أتوقع أن يصبح «التحرش» وسيلة للمتاجرة. بالطبع دافعت عن نفسي وقلت للرجل أنني لم أتحرك من مكاني، وأن المرأة هي التي ارتمت في حضني بشكل

متعمد، إلا انه أصرَّ على أخذي لقسم الشرطة، وعندما شعر أن تهديداته لم تخفني أو تضعفني، إضافة إلى استشعاره أن بعض الركاب لاحظوا ماحدث، ولم يؤيد أحد اتهاماته الموجهة إلي.. لاذ بالصمت.

وتعود المتاجرة بقضية التحرش، إلى صدور قوانين صارمة، لردع المتحرشين، والحد من هذه الظاهرة. إذ تتراوح العقوبات حسب القانون الجديد بما يخص الجرائم الجنائية ما بين السجن ٣ سنوات إلى المؤبد، وقد تصل إلى الإعدام، أما الجنح، فلا تزيد عقوبتها على الحبس ٣ سنوات، غير أنه يجوز للمشرع رفع الحد الأقصى لعقوبة الجنحة إلى ٥ سنوات، وهذا يعني أن التحرش الجنسي جنحة، وليس جناية مثل هتك العرض والاغتصاب.

والفارق بين هتك العرض والاغتصاب أن الأخير لا يقع إلا من رجل على امرأة، ويكون من خلال مواقعتها، وتصل عقوبته إلى السجن المؤبد، ويعاقب الجاني بالإعدام إذا كانت المجني عليها تحت سن الثامنة عشرة، أو كان للجاني سلطة على الضحية، سواء كانت أسرية أو وظيفية أو مدرسية، كأن يكون زوج الأم، أو رئيس الضحية في العمل، أما التعريف القانوني لهتك العرض فهو ملامسة أى جزء حساس من جسد المرأة، أو كشف عوراتها، وهذا الفعل يعد جناية عقوبتها السجن من ٣ إلى ١٥ سنة.

أما التحرش الجنسي، فمعناه القانوني التعرض للغير في مكان عام أو خاص أو مطروق بإتيان أمور أو إيحاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية، سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأية وسيلة، بما في ذلك وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية، وهذه جنحة عقوبتها تبدأ من الحبس ٦ أشهر إلى ٥ سنوات، وفقاً للتعديل الجديد.

تلفيق تهم لناشطين ومتظاهرين سلميين

القصة بدأت حين نظم مجموعة من المحامين والحقوقيين مؤتمراً في نقابة الصحفيين للمطالبة بالإفراج عن ناشطين، ومتظاهرين، اعتقلوا أثناء مظاهرات سلمية ترفض «قانون التظاهر الجديد» الذي صدر في ظل الحكومة المؤقتة تحت رئاسة المستشار عدلي منصور في عام ٢٠١٣، عقب انتهاء المؤتمر جرت وقفة احتجاج على سلّم النقابة، هتف فيها المحتجون بإنهاء قانون التظاهر، والإفراج عن كامل المتظاهرين، ومعتقلي الرأي. ولم يمض على الوقفة الاحتجاجية حوالي الساعة، حتى هاجم الأمن المعزز بمجموعة من البلطجية المتظاهرين، حيث تم اعتقال أحد الناشطين المشاركين آنذاك.

وأثناء احتجازه، تم إحضار فتاة لكتابة محضر تتهمه فيه بأنه اعتدى عليها جنسياً وحاول اغتصابها. وتجدر الإشارة أن هذه الحالة تم فيها استغلال قضية التحرش سياسياً، لتلفيق تهم جاهزة لناشطين ومتظاهرين.

تعد هذه الحالات بداية لشيطنة قضية التحرش، في ظل جهود منظمات حقوقية ومدنية تحاول إحداث وعي عند المجتمع المصري، في محاولة للتصدي لهذه النوع من الممارسات.

لكن مع تصاعد الأحداث السياسية في مصر، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي المتدهور، وارتفاع الأسعار والغلاء من جهة. وممارسات النظام المصري، واستمراره باعتقال ناشطين وحقوقيين ومتظاهرين على أثر قانون التظاهر والمطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية من جهة أخرى، تصبح قضية التحرش سلاحاً مزدوجاً يواجهه الشعب المصري، إما بالمتاجرة بالقضية أو استخدامها لتلفيق تهمة جاهزة حين يتعلق الأمر بالسياسة.

التحرش الجنسي والعنف ضد المرأة في أوربا

• ضحى العاشور

ثلث نساء أوربا يعانين من العنف الجسدي والجنسي! ومن أصل (٦٢) مليون امرأة أوربية تعرضن للتحرش منذ سن الخامسة عشر، هناك (٩) ملايين امرأة مغتصبة! تبدو صادمة ومخيفة هذه الأرقام التي نشرتها أحدث دراسة أجرتها وكالة الاتحاد الأوربي مطلع العام الحالي، ما يثير مئات الأسئلة عن ظواهر العنف المجتمعي عموماً، والعنف تجاه النساء خاصة، وسبل الكشف عنها وإعلانها وصولاً للتعاطي معها كظاهرة بشرية عامة تقتضي الاعتراف بوجودها ومخاطرها، وإيجاد السبل الكفيلة بالوقاية منها والحد من تفاقمها ومعالجة نتائجها ما أمكن. إذ سبق للبرلمان الأوربي أن اعتبر التحرش جريمة تنتهك حق الانسان في الأمن الجسدي والنفسي، وهو الحق المشرع في لائحة حقوق الإنسان، والذي تم تأكيده في اتفاقية مناهضة التعذيب ١٩٨٤.

أين تحدث جرائم العنف ضد النساء؟

تعتبر الأماكن المزدحمة (الحشود ووسائط النقل العامة وأماكن العمل والنوادي) بؤراً للتحرش الجنسي، لدرجة تصبح معها الدعوة إلى البقاء في المنزل هي الحل الأمثل والأكثر أمناً للنساء! الأمر الذي تؤيده معظم التوصيات المحافظة اجتماعياً أو دينياً. لكنه يتنافى مع واقع الحال إذا ما علمنا أن ٢٢٪ من النساء الأوربيات تعرضن لعنف جنسي من الشريك، ناهيك عن نسبة مرتفعة تتعرض لعنف منزلي (الشتم والصراخ وتكسير الأشياء، وصولاً إلى الضرب المبرح والحرق والقتل)، ما يجعل المنزل بيئة خصبة لإنتاج العنف الجسدي، حيث يستفرد الرجل العنيف بضحيته في مكان له خصوصيته وحرمته، ويصبح إثبات واقعة الاعتداء شبه متعذر، الأمر الذي جعل ٦٧٪ من النساء الأوربيات (حسب الدراسة) يمتنعن عن الشكوى والإبلاغ عما تعرضن له، بالإضافة إلى أسباب أخرى مرتبطة بالخوف والخجل وعدم الثقة بقوة القضاء ومرونته وقدرته على حمايتهن من تكرار التعرض للعنف.

وتفيد الإحصاءات أن الأماكن المنعزلة والنائية ومعظم الأماكن في أوقات الليل، وكذلك الأماكن الشعبية غير المنارة تعتبر مناخاً ملائماً لزيادة حوادث التحرش الجنسي. إذن من حيث المكان، تعتبر كل الأماكن في وقت ما ولسبب أو لآخر بيئات محتملة للعنف الجسدي! الأمر الذي يسري داخل حدود كل الدول دون استثناءات تذكر!

فرغم ندرة البيانات والإحصاءات والبلاغات، إلا أن حوادث التحرش الجنسي والعنف طالت حتى أماكن العبادة (قضايا التحرش الجنسي من قبل كهنة تابعين للكنيسة الكاثوليكية تجاه فتية قُصّر. ولا يقتصر الأمر على الكهنة بل يتعداه إلى رجال دين آخرين تتم الإشارة إليهم غمزاً وتلميحاً).

من هم ضحايا العنف الجسدي والتحرش الجنسي؟

يسود الاعتقاد أن الشرائح الأشد ضعفاً وهامشية (النساء والفقيرات عموماً) في المجتمع هن الأكثر تعرضاً للتحرش الجنسي، وربما مرّد ذلك إلى الوفرة العددية لهذه الشرائح، وبالتالي من الطبيعي أن يكون عدد المعنفات منها أكبر من العدد الإجمالي من المعنفات من الشرائح الاجتماعية الأعلى، إلا أن الإحصاءات تفيد بأن « ٧٥٪ من الأوربيات اللواتي تعرضن للتحرش هن موظفات في الإدارات العليا»، ومع ذلك لا يمكن التسرع في الاستنتاج بأن النساء في أعلى السلّم الوظيفي أو الاجتماعي هن الأكثر عرضة للتحرش، إذ غالباً ما يمتنع أبناء الطبقات الاجتماعية الأدنى (والأطفال والمعوقون والمسنّون) عموماً عن الإفصاح عن تعرضهم للعنف لأسباب كثيرة، منها عدم تمكنهم من الوصول إلى المهتمين والباحثين، ومنها متعلق بالخوف من انتقام الجناة والخجل والإحساس بالذنب ومشاعر القلق من الفضيحة والعار الاجتماعي، وعدم الوعي بحقهم في العلاج والرعاية الاجتماعية والتقاضي...إلخ.

وبالإضافة إلى النساء، يواجه الأطفال وطلاب المدارس من الجنسين حوادث متنوعة من الاعتداء الجسدي بقصد التعنيف أو التحرش وذلك من قبل زملائهم الطلاب الأكبر سناً ومن قبل الأساتذة أيضاً.

ولا يعتبر الرجال و(الشبان خصوصاً) بمنأى عن جرائم الاعتداء الجنسي والتحرش، إذ تبلغ «نسبة الرجال المعتدى عليهم ما يقارب ١٠٪ في أماكن العمل»، وهي نسبة مرتفعة إذا افترضنا (منطقياً) وجود أعداد أخرى من الرجال لم يصرحوا عن تعرضهم للتحرش أو الاغتصاب من قبل رجال آخرين أو نساء (ربما)، حيث لم تتناول التقارير حالات تحرش النساء بالرجال بما يكفي لاعتبارها ظاهرة عامة. وهكذا نجد أن ظاهرة التحرش الجنسي وصولاً إلى الاغتصاب تتفاقم في كافة المجتمعات وتطال مختلف البشر نساء ورجالاً وأطفالاً، وإن كانت أكثر شيوعاً كماً ونوعاً تجاه النساء الشابات.

تبدو اللوحة قاتمة فيما يخص دول أوربا التي تحظى بمستويات مرتفعة من الحريات وحقوق الإنسان، في حين مازالت بقية دول العالم ترزح تحت قيود إنكار وجود التحرش كظاهرة عامة وإحاطة الموضوع بكثير من السرية

والتكتم. وليس أدل على ذلك من الافتقار إلى البيانات والمعلومات التي ترصد نسب انتشار الظاهرة، وندرة الأبحاث والدراسات، وقلة عدد المنظمات والأفراد المشتغلين في هذا المجال، علماً أن حوادث التحرش وتطّرد مع انتشار البطالة، قلة التعليم، التربية الجنسية الخاطئة، الكبت الجنسي وانتشار الأفلام الإباحية، السخط وعدم الرضى..

ومن النافل التذكير بأن تفاقم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية وازدياد حدة الصراعات يرفع معدلات العنف الجسدي بصورة جنونية، ما نجد له أمثلة صارخة في عديد من المناطق الساخنة، ومنها المنطقة العربية وسوريا تحديداً، حيث يستخدم العنف الجسدي والاغتصاب (كسلاح حرب) وأداة إذلال وقهر مادي ومعنوي للخصم/ العدو.

كل ذلك يعني أن الخطر بات داهماً، ولم تعد وسائل الإنكار أو التجاهل أو تحميل الضحية مسؤولية استدعاء فعل الجاني أو دعوة المرأة إلى التزام المنزل وعدم الاختلاط والاحتشام في الملبس وما إلى هنالك من حلول تبسيطية، لم تعد هذه الوسائل قادرة على معالجة جرائم تهدد حياة وأمن واستقرار أعداد متزايدة من البشر يومياً، ما حدا بالدول الأوربية (متأخرة) إلى التحرك على مستوى مؤسساتي، تمثّل في اتفاقية اسطنبول التي تبنّتها الدول السبع والأربعون الأعضاء في مجلس أوربا، في ١١ أيار ٢٠١١، والتي يبدأ سريان مفعولها في الأول من آب ٢٠١٤ .

اتفاقية اسطنبول

جاءت اتفاقية اسطنبول تتويجاً لنشاط منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية والنسوية في التعاطي مع قضايا التحرش الجنسي، عبر التعريف بها والكشف عنها، سواء عبر الإعلام والمظاهرات، وتقديم شتى الخدمات الاستشارية المجانية عن طريق خدمة الخطوط الساخنة، وتأمين بيوت وأماكن لمساعدة الضحايا، والدورات والندوات التعريفية، ومختلف وسائل النشر والإعلان من الأغاني، إلى البروشورات في المدارس والمقابلات وتعليم الشابات رياضات مثل الجودو والكاراتيه للدفاع عن أنفسهن، وصولاً إلى المطالبة بتعديل القوانين والأنظمة وسن التشريعات الرادعة.

مظاهرة نسائية ضد التحرش في أوروبا

وتنص الاتفاقية التي أطلقها المجلس الأوربي على التزام الدول الموقعة عليها بتدابير محددة لمكافحة جميع أشكال العنف ضد المرأة مثل التحرش الجنسي والعنف المنزلي والزواج القسري وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث (الختان) القادمات من مجتمعات تمارس هذه العادة.

وبمناسبة دخول الاتفاقية حيز التنفيذ، دعا «مدير برنامج القانون والسياسة في منظمة العفو الدولية» «مايكل بوتشنيك» «الحكومات إلى اتخاذ التدابير الكفيلة بإبقاء النساء آمنات من العنف، وحيث تقع الحوادث أو توشك على الوقوع فإنه يجب تزويد الضحايا والشهود بالحماية والدعم..»، وشدد على «حق النساء والفتيات اللاتي استهدفن بالعنف خارج حدود أوربا في الحماية الدولية، بما في ذلك الفتيات

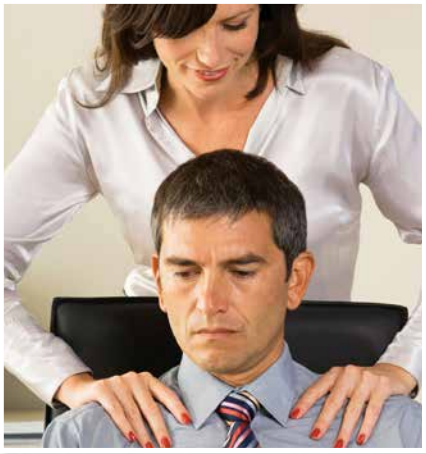

اللاتي يلذن بالفرار هرباً من تشويه أعضائهن التناسلية أو من الزواج القسري».

وكانت «المفوضة الأوربية للعمل والشؤون الاجتماعية» «آنا ديامنتوبولو» التي تعتبر نفسها واحدة من ضحايا التحرش الجنسي (عندما كانت طالبة) قد أوضحت أن الهدف من القوانين الموحدة في أوربا (تجريم التحرش) «ليس فتح الباب أمام موجات من الشكاوى في أروقة المحاكم، الهدف الحقيقي هو تحديد إطار قانوني يكون بمثابة رادع يمنع أي شخص رجلاً كان أم امرأة من ممارسة هذه التصرفات..».

وأضاف «بوتشنيك»: «إن الكثير من النساء يعانين بصمت بسبب حرمانهن من وسيلة للتخلص من أوضاع يشعرن بأنها ميؤوس منها.. وأن الاتفاقية توفر لهن أداة قوية للتعامل الشامل مع الانتهاك واسع النطاق لحقوق الإنسان الذي يلحق الخراب بحياة ملايين النساء بشكل يومي في أوربا.. وعلى الحكومات أن تظهر الإرادة السياسية وأن تترجم الاتفاقية إلى تدابير ملموسة.. يتعين على أوربا أن تفيق لترى هذه الحقيقة»!

وإذا كانت أوربا قد استيقظت على المستوى الرسمي والقانوني، فإنه يتعين على البشرية جمعاء أفراداً ومنظمات وحكومات أن تستيقظ وترى وتواجه سرطانها الجديد: التحرش والعنف بكافة أشكاله.

شهادات حية من مصر
التحرش والاغتصاب وتجريم الضحية

• القاهرة – إيمان عادل

في ستينيات القرن الماضي تداول الوسط الثقافي المصري حادثة شهيرة لشاعر سوداني كبير غازل فتاة مصرية ببيت من شعر الحب العفيف، فكان رد فعل الفتاة أن قامت بسبه في الطريق العام ناعتة إياه بالأسود! تداول الوسط الثقافي تلك الحادثة للتدليل على قدرة الفتاة المصرية على الدفاع عن نفسها ورفض أي مغازلة في الطريق العام، حتى وإن لم تكن تندرج ضمن باب التحرش الجنسي، ومن جانب آخر على التشهير بالشاعر السوداني الذي أزعج فتاة بالطريق العام ولو ببيت من الغزل العفيف!

حادثة الشاعر السوداني بالتوازي مع ما تشهده شوارع القاهرة في الألفية الثانية يجعل نسبة الـ ٩٧ ٪ من المصريات اللاتي يتعرضن للتحرش يومياً، بحسب مركز خريطة التحرش، يتمنين المغازلة بالشعر العفيف رحمة ورأفة، أمام حالات التحرش التي تبدأ بالألفاظ الجنسية الصريحة، مروراً بالملامسة الجسدية، وانتهاءً باغتصاب الضحية وهتك عرضها، كل ذلك يتم في الطريق العام وعلى مرأى ومسمع من المارة بل وبمباركتهم.

التحرش في الوسط الثقافي

تحرش بي شاعر كبير وخفت من مقاضاته بسبب تهديداته بالتشهير بي.

أولى شهادات إحدى ضحايا التحرش الجنسي تروي لسيدة سوريا واقعة التحرش بها، أثناء إجراء حوار صحفي مع أحد المثقفين المصريين.

تقول «س. ع»: «كنت على موعد لإجراء حوار صحفي مع أحد الشعراء الكبار والبالغ من العمر خمسين عاماً وربما أكثر، الشاعر هو أحد أصدقائي على facebook، وكان مهتماً بصوري الشخصية ووضع لي لايكات عليها، في البداية اتفقنا على إجراء الحوار في الجريدة، حيث يعمل صحفياً ثقافياً في إحدى الجرائد المرموقة في القاهرة، وقبل الموعد بساعات، اقترح عليّ إجراء الحوار الصحفي في مكتب أحد أصدقائه وسط البلد، كان هذا العرض مفاجئاً بالنسبة لي، لكنه برر ذلك بقربه من المكتب، وتمنى إجراء الحوار هناك اختصاراً للوقت. بعد إجراء الحوار كان الشاعر الكبير مهتماً بطرح الأسئلة عليّ، مع إلحاح واضح على الأسئلة شخصية لمعرفة جوانب شخصيتي وحياتي بشكل عام، اعتبرت ذلك جانباً إنسانياً بين المثقف والصحفي لكي لا يكون حديثنا مجرد مهمة عمل يقوم بها كلانا، علم أنني مغتربة وأنني لم أجد شريك الحياة المناسب رغم احتياجي العاطفي لحبيب في ظل حياة القاهرة القاضمة للوقت والعمر، انتهى الوقت المخصص لإجراء الحوار، وقبل أن اغادر قال لي أنه يود كثيرا لو يحضنني حضناً إنسانياً، وعندما أحسست بالخوف وهممت بالخروج من المكتب قام بحضني عنوة وتقبيلي على غير رغبتي، قصصت الموضوع على إحدى زميلاتي ورغبتي في عمل بلاغ بقسم الشرطة ضده واتهامه بالتحرش الجنسي، لكني وبعد تفكير طويل وبعد نصيحة صديقتي توقفت عن فكرة البلاغ بعدما علمت حالة الوسط الثقافي المصري جيداً وكيف يجعل الكاتب من

سيرة هذه وتلك مشاعاً للحديث في المقاهي، لم أرد أن يتم تداول إشاعات تخص العرض والشرف باسمي في المقاهي، خاصة أن مجتمعنا يهتم بتمزيق الضحية كالدمية على حساب الجاني.

تسييس التحرش

س.ع: تعرضت لمحاولة اغتصاب على الطريق العام، ومحاولة إخراجي من سيارتي وتهشيمها

س.ع والتي تنتمي لبنات الثورة المصرية، والتي حلمت بالتغيير وبمجتمع أفضل يحصل فيه المصريون والمصريات على حقوقهم وعلى رأسها الحرية والكرامة الإنسانية، تروي لسيدة سوريا تفاصيل إحدى محاولات اغتصابها على كوبري قصر النيل الذي يبعد ٢٠٠ متر عن ميدان التحرير.

تقول «س. ص»: كنت أجلس مع أصدقائي في دار الأوبرا المصرية «نلطم الخدود» على تولي شخصية عسكرية الحكم في مصر، نحن، الحالمين، بمشروع الدولة المدنية لم يكن لنا ثغرة بميدان التحرير في ذلك اليوم نعبر فيها عن اعتراضنا، مع اكتظاظ ميدان التحرير وكوبري قصر النيل بالمحتفلين بتولي السيسي رئاسة مصر، انتهت سهرتي وخرجت من دار الأوبرا لاستقل سيارتي إلى المنزل ، مع دخول كوبري قصر النيل لاحظت كثرة الحشود أمامي على الطريق، لم يكن أمامي سبيل للعودة إلى المنزل سوى سلك ذلك الطريق وانتظار تبدد الحشود أمامي واحداً تلو الآخر لأعبر الطريق المزدحم بشدة، دقائق قليلة مرت وبدأ ثلاثة

مظاهرة في مصر ضد التحرش

شبان يقفون بوجه السيارة ويقومون بإيحاءات جنسية بأيديهم وأجسادهم أمامي، رغم الرعب الذي انتابني وقتها، إلا أنني آثرت ألا أبدي أي تخوف، وأغلقت كل نوافذ السيارة وبدأت في تحريك سيارتي كلما أمكن للخروج من بين الحشد، ثوانٍ مرت بين محاولات التصابر حتى قام أحدهم بتهشيم زجاج إحدى نوافذ السيارة، وملامسة جسدي، ومحاولة إخراجي من داخل السيارة، وجدت منافسة من الشباب المتراصين للقيام بنفس العمل، لمس جسدي ومحاولة إخراجي من السيارة، لم يكن أمامي سوى أن أستسلم لمشاعر الرعب والانتهاك التي تسيطر عليّ، ومحاولة الخروج من المأزق قبل أن أتحول لمغتصبة جديدة «ليست لها ديّة»، كما يقول المثل الشعبي، بدأت أدفع من أمامي بالسيارة ببطء، أصرخ لمن أمامي أنني سأقوم بدهسهم، فيبتعد عن طريقي كل من يحس في صرخاتي ولهجتي إصراراً في دهس من وصفتهم «بالغوغاء».

ضحية رفضت التحرش فتم تهشيم رأسها

الزمان: أول أيام عيد الفطر المبارك، إذ تدق المراكز المختصة برصد التحرش في مصر نواقيس الخطر والأضواء الحمراء وكل ما يتعلق بتوصيل رسالة «احذري التحرش والاغتصاب متفشٍّ في هذه الأيام كالطاعون».

المكان: كوبري قصر النيل فى الصباح الباكر، الناجية، فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها تمضي برفقة صديقتها فى الصباح الباكر قبل ازدحام الشوارع وبدء ما لا يحمد عقباه.

الحدث: تحرش جنسي ولفظي تطور مع رفض الفتاة إلى جروح غائرة فى الرأس.

تداول نشطاء موقع التواصل الاجتماعي فيديو تم تصويره من إحدى نوافذ بنايات كوبري قصر النيل لفتاة فى الثامنة عشرة تمضي بصحبة رفيقتها فى الصباح الباكر، ويأتى شاب في العشرينات، يلامس الفتاة بمناطق حساسة بجسدها فتصرخ الفتاة في محاولة للدفاع عن نفسها، وتأخذ حجراً من الأرض لتخويف المتحرش وإبعاده عنها، فيأتي المتحرش بحجر آخر وينهال على رأسها ضرباً لتجرؤها على حمل حجر ومواجهته، دقائق ويجتمع حول الفتاة ثلاثة متحرشين بزعم تخليص الموقف، ويقومون أيضاً بالإمساك بها من أعضاء حساسة.

الموقف ينتهي بتعرض الفتاة لتهشيم برأسها ودماء ترصدها كاميرا المصور من نافذته.

ثلاث شهادات حية لضحايا تحرش ومحاولات اغتصاب بمصر، بمثابة جولة سريعة لسيدة سوريا مع حالات لا تكشف الصورة كاملة عن حجم ما تتعرض له المرأة في مصر من تضييق على الحريات، ليس فقط فيما يخص حرية التعبير اللفظي، وفق ما هو متعارف عليه، بل حرية التنقل الآمن في الطرقات العامة، وهو ما أكدت عليه دراسة خريطة التحرش في تقريرها السنوي، والذي أعلنت عنه في أيار/ مايو الماضي بمؤتمرها الصحفي في فندق السفير.

جرائم الاغتصاب نتيجة الحرب الدائرة في سوريا وأحكام القانون

• سحر حويجة

العنف الشامل الذي يطال بالتدمير والفناء والإيذاء كل أشكال الحياة هو ما يميز الصراع الدائر على الساحة السورية، الشعب السوري بكل مكوناته يقدم التضحيات ألماً وعذابات لا تقابل بثمن، ولا تعوّض إلا بإحلال العدل والسلام وعودة الحقوق المهدورة ومحاسبة المجرمين، نصيب المرأة السورية من كل ذلك عذاب جسدي ومعنوي فوق حدود التصور.

المرأة السورية مصدر العطاء للآخر بغريزتها، هي الأم التي فقدت أبناءها أو زوجها إما شهداء أو مخطوفين، أو معتقلين في أحد الأقبية الأمنية. المرأة السورية زوجة كانت، أماً أم أختاً، تهرول من فرع لآخر من فروع المخابرات، كاسرة حواجز الخوف في رحلة البحث عن شخص يخصها، علها تلمحه أو تسمع عنه خبراً، تتحمل الإهانات والكلام اللاذع، وقد يصل الأمر إلى وضعها رهينة السجن بدلاً من زوجها أو ابنها، قد يبقى المفقود مفقوداً لا خبر عنه، لكن الحلم يبقى، لا تمل السوريات الانتظار ولا السؤال.

غير أن المرأة السورية الأجمل هي التي وقفت مع الرجل جنباً إلى جنب، تدافع عن حق شعبها في الحرية، تحرض وتقود النشاطات العامة والمظاهرات، كما قامت بدعم وحماية المتظاهرين ثم المقاتلين، وما يميز نشاط المرأة في الثورة السورية هو دورها المدني السلمي، حتى في حالة تقديمهن الدعم للمقاتلين من إسعافات وطعام وملابس في الصراعات الداخلية، تبقى للمدنيين خصوصيتهم وفق القانون الدولي الإنساني.

نتيجة النشاطات الثورية للمرأة تم اعتقال آلاف النساء، ومازال هناك أكثر من ٤٥٠٠ امرأة معتقلة في سجون النظام، كما أن ثلاثة عشرة ألف امرأة تم قتلهن نتيجة القصف العشوائي أو نتيجة المجازر التي اقترفها النظام. هذا وتتعرض المرأة للاستغلال الجنسي في أماكن التشرد واللجوء، ولشتى أشكال الاتجار بالبشر كزواج القاصرات، وغيره.

لكن الاغتصاب يبقى من أبشع الجرائم التي تتعرض لها المرأة السورية في هذه الحرب، حيث اغتصبت آلاف السوريات على يد من يدعي تطبيق القانون، الحالات الموثقة في مدينة حمص وحدها ٧٣٠٠ حالة، تم أغلبها أثناء اقتحام المناطق المحررة، وفي سياق الاعتقال والاستجواب في أقبية النظام. والواقع أن الأعداد أكثر بكثير من المعلن، ونظراً لحساسية هذه الجريمة وتأثيرها النفسي على الضحية والأهل يتم إخفاؤها والتهرب من الحديث عنها، ومن آثار الاغتصاب مشكلة على جانب من الخطورة تتعلق بالأطفال الضحايا الذين يولدون نتيجة الاغتصاب أثناء الحروب.

لا بد من الإشارة إلى حالات الاغتصاب التي وقعت على أيدي «متشددين» تحت تسمية «سبايا»، وما ذلك إلا عنف ضد المرأة وشكل من أشكال اغتصاب.

الحقيقة أن اغتصاب النساء جزء من المعركة في جميع الحروب، سواء كانت خارجية أم اقتتالاً داخلياً، من الأمثلة الشائعة على ذلك ما حصل في الحرب العالمية الثانية، فقد تم توثيق مليوني حالة اغتصاب تعرضت لها النساء في المستعمرات في أماكن سيطرة ألمانيا، ومع سقوط الرايخ الثالث تحت ضربات الجيش الأحمر، كان هناك أكثر من ٢٥٠٠٠٠ ألف امرأة ألمانية بينهن قاصرات تعرضن لجريمة الاغتصاب كرد فعل وانتقام، كما ارتكبت القوات الصربية بحق نساء البوسنة والهرسك جرائم خطيرة إبان الحرب الأهلية الدامية في عملية تطهير عرقي راح ضحيتها ٢٠ ألف امرأة، وقد اعتبر الاغتصاب أقوى سلاح في هذه الحرب لنتائجه المؤثرة في الصراع وكلفته الأقل من كل أنواع الأسلحة حتى الطلقات.

في سوريا تناقلت وسائل الإعلام العالمية بعضاً من صور الاغتصاب لوحشيتها، منها تلك الرواية التي تحدثت عن اغتصاب طفلتين في العاشرة والرابعة عشر، أسفرت الحالتان عن حمل الطفلتين...! كما تم الحديث على لسان شهود عيان عن حالة اغتصاب تمت بشكل علني، لبث الرعب والخوف في نفوس الناشطين وكسر عزيمتهم في ساحات النضال السلمي.

في تعريف الاغتصاب

الاغتصاب لغة: أخذ الشيء قهراً وظلماً، وقانوناً (بدلالة المادة ٤٨٩ عقوبات سوري): هو الإقدام على إكراه امرأة ليست زوجة الجاني على الجماع بالعنف أو التهديد في ظروف الإكراه المادي أو المعنوي، أما إذا ثبت بأن فعل الإكراه قد وقع بعد إبرام عقد زواج صحيح وثابت بينهما أو يمكن إثباته، عندئذ تنتفي جريمة الاغتصاب ويسأل الفاعل فقط عن أفعال العنف والإيذاء التي ترافق فعل الجماع وفق أحكام المادة ٥٤٠ عقوبات سوري. في هذا التعريف وهذه المادة نجد تبريراً من قبل المشرع لجرم الاغتصاب المرتكب من قبل الزوج بحق زوجته، وهذه إحدى ثغرات هذا القانون، ويعتبر من القوانين التمييزية ضد المرأة، كان أجدر بالمشرع على الأقل اعتبار الاغتصاب من قبل الزوج سبباً للتفريق لصالح المرأة إذا أرادت، دون أن تخسر أو تنتقص شيئاً من حقوقها نتيجة التفريق.

الاغتصاب جرم جنائي الوصف، تم إدراجه ضمن الجرائم الواقعة على العرض، ونصت عليه المواد ٤٨٩ ـ ٤٩٢ من قانون العقوبات.

إن الفارق بين جريمة الاغتصاب وغيرها من الجرائم التي تتعلق بالأعراض، حيث يطلق عليها تسمية «جريمة الفحشاء أو الأفعال المنافية للحشمة»، هو أن الاغتصاب لا يقع إلا من رجل على أنثى، أما الفحشاء فتقع من أي إنسان على آخر، ذكراً كان أم أنثى، عند ارتكاب أفعال تلحق به الأذى والعار.

أنواع الاغتصاب

قسم المشرع فعل الاغتصاب إلى عدة جرائم جنائية الوصف، يجمعها أن تكون المجني عليها أنثى وألا تكون زوجة للمجرم، وفيما يلي أهم هذه الأنواع، والعقوبات المترتبة عليها:

١ ـ الاغتصاب بالإكراه المادي أو المعنوي:

– يعاقب المجرم بالأشغال الشاقة خمس عشرة سنة على الأقل.

. لا تنقص العقوبة عن إحدى وعشرين سنة إذا كانت المعتدى عليها لم تتم الخامسة عشرة من عمرها، أي تشدد العقوبة بسبب السن .

نجد هنا أن العنف أو التهديد أحد عناصر التجريم، وأن يكون من القوة حد حرمان الاختيار، يجب التحدث عنه بصورة واضحة وإثباته بأدلة مستقلة أمام المحكمة. والإكراه المعنوي هو حالة من تخشى معه الأذى على نفسها أو شخص يهمها كطفلها، أو فقدان القدرة مثل التخدير أو التنويم المغناطيسي، لابد هنا من التنويه أن أغلب حالات الاغتصاب التي اقترفت في ظل الاقتتال القائم في سوريا تقع تحت حكم هذه المادة.

٢. الاغتصاب باستغلال عجز المجني عليها عجزاً جسدياً أو نفسياً، المادة ٤٩٠/ق.ع.س، يعاقب المجرم في هذه المادة عند توفر عنصر العجز، حتى لو تم بدون إكراه، لمدة تسع سنوات مع الأشغال الشاقة.

٣ ـ الاغتصاب الناتج عن قصر المجني عليها، حين تكون الضحية دون الخامسة عشرة من العمر تكون العقوبة تسع سنوات، ولا تنقص العقوبة عن خمسة عشرة سنة في حالة لم تتم الثانية عشرة من العمر. العنصر الأساسي في هذه الجريمة هو عمر المجني عليها حتى وإن لم يوجد إكراه.

٤ ـ الاغتصاب بالإكراه، الناتج ممن له سلطة «شرعية» كأحد الأصول أو الأصهرة، أو «فعلية» إذا كان المجرم موظفاً أو رجل دين، أو مدير مكتب استخدام أو عاملاً فيه، مسيئاً استعمال السلطة على المجني عليها. المادة ٤٩٢ تكون العقوبة الأشغال الشاقة لمدة تسع سنوات، حتى لو تم الجماع برضا المجني عليها.

المحرض على جريمة الاغتصاب:

يتعرض المحرض لعقوبة الجريمة التي أراد أن تقترف، سواء كانت الجريمة ناجزة، أم مشروعاً فيها، أم ناقصة، وفق المادة ٢١٦ عقوبات،

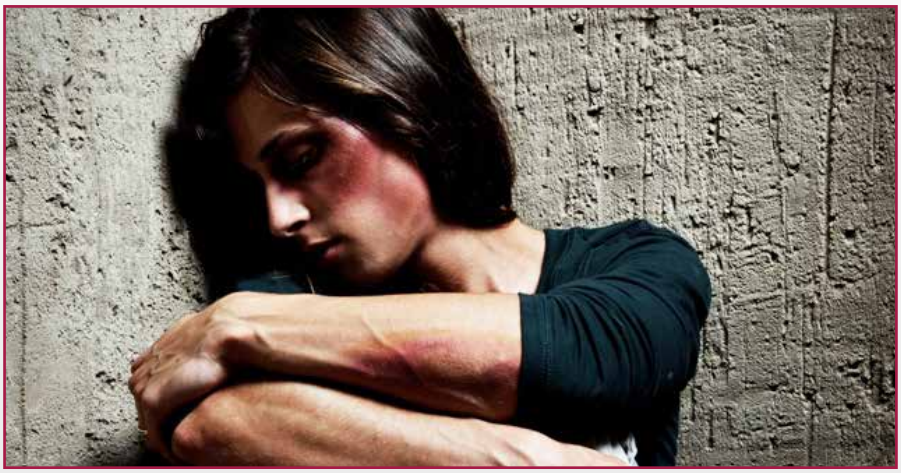

حيث يرى المشرع أن المحرض على ارتكاب جناية هو الذي يكمن الشر في داخله وهو ذو نزعة إجرامية، بحيث يدفع شخصاً آخر لارتكابها، وهو الرأس المدبر والمفكر لهذه الجريمة..

نلاحظ مما سبق أن لكل جريمة من جرائم الاغتصاب شروط عقاب جوهرية وفق دلالة النص الواجب التطبيق، ويوجد أسباب لتشديد العقوبة.

أسباب تخفيف عقوبة الاغتصاب

تشمل وقف الملاحقة أو تعليق تنفيذ العقوبة إذا تم عقد زواج صحيح بين الجاني والمجني عليها، يعاد إلى الملاحقة بعد مضي خمس سنوات منذ قيام الفعل الجرمي على الجناية إذا انتهى الزواج بطلاق المرأة دون سبب مشروع، أو بالطلاق المحكوم به لمصلحة المعتدى عليها وفق نص المادة ٥٠٨ عقوبات، مع أن غاية المشرع في إبرام عقد زواج صحيح أن يقوم على أساس تعويض للمجني عليها عما يلحقها من أضرار معنوية ونفسية وأدبية وينظر إليها من باب التكفير عن خطأ الفاعل وستر الفضيحة، يتزوج منها زواجاً أساسه الحياة المشتركة مع أن القانون لا يلزمها بقبول الزواج. تثير هذه المادة جدلاً كبيراً حول مشروعية هذا الزواج الذي يعتبر وسيلة لنجاة المجرم، وعقوبة للمرأة تجبر بموجبه على عقد زواج يتنافى مع أي احترام أو محبة أو ثقة بين الطرفين، فيه ظلم كبير وإكراه للمرأة، خاصة عندما تجبر من قبل الأهل بداعي السترة.

الادعاء الشخصي وأثره على جريمة الاغتصاب

المدعي الشخصي في جرائم الاغتصاب، هي المجني عليها التي أصابها ضرر أدبي ومادي من جراء فعل الاعتداء على جسدها وكرامتها، أو وليها على عمود النسب، لهم الحق بالادعاء أمام النيابة العامة أو لدى قاضي التحقيق مباشرة.

شهادة المجني عليها وأثرها على واقعة الاغتصاب

الشاهد في جرم الاغتصاب هو من رأى الواقعة بأم عينه شروعاً أو تنفيذاً، وعلى اعتبار أن الأنثى هي الضحية في جناية الاغتصاب، فهي إما أن تكون شاهدة حق عام، وإما أن تكون شاهدة رئيسية في الدعوى، بعد تحليفها اليمين القانونية.

التقادم على جرائم الاغتصاب

تسقط دعاوى الاغتصاب بالتقادم الجنائي المنصوص عليه في المادة ٤٣٧ أصول محاكمات

جزائية:

١ . تسقط دعوى الحق العام ودعوى الحق الشخصي بانقضاء عشر سنوات من تاريخ وقوع الجناية، إذا لم تجر ملاحقة بشأنها خلال تلك المدة.

٢. وتسقط أيضاً الدعوتان المذكورتان بانقضاء عشر سنوات على المعاملة الأخيرة، إذا أقيمت الدعوى، وأجريت التحقيقات، ولم يصدر الحكم بها.

غير أن جرائم الاغتصاب عندما تختلط بجرائم الإبادة ضد فئات سكانية بعينها في محاولة إفنائها وإلغائها، وعندما تكون شاملة واسعة الانتشار، فإنها تعتبر جرائماً ضد الإنسانية وانتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان لا يخضع للتقادم، خاصة أن الفاعل بعينه في أغلب الحالات مجهول، وبالتالي لا يمكن القبض عليه، في حالات التحريض على الاغتصاب من أجل الاستجواب والتحقيق وأثناء اقتحام منطقة ما، يتحمل المسؤول نتيجة أعمال مرؤوسيه.

أخيراً، إن الاغتصاب في ظروف الحرب لا يختلف عن أي عملية إيذاء أو جريمة أخرى من جرائم العنف ضد المرأة، يجب توعية النساء اللواتي تعرضن لهذه الجريمة والوقوف معهم لاستيعابها والتعبير عنها حتى يمكن لهن التعافي من وطأة الإثر النفسي للاغتصاب، وحتى يمكن لهن المطالبة بحقوقهن. هذه القضية على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للمنظمات النسائية، لأنها من صميم نشاطهن في عملية حماية النساء اللواتي تعرضن لجريمة الاغتصاب، من خلال التواصل معهن أينما كنّ، خاصة في مناطق اللجوء، وتقديم كل أنواع الدعم لهن لحمايتهن، سواء الدعم النفسي أو التأهيل المهني والدعم المادي، حتى لا يتعرضن للابتزاز أو الاستغلال الجنسي، أيضاً تقديم الوعي القانوني من أجل المطالبة بحقوقهن ومواجهة مغتصبيهن في كل المحافل، دون خوف، على اعتبار أنه أحد أنواع التعذيب للنيل من عزيمة الثوار، لا تمس المرأة وسمعتها فقط، بل تمس المجرم الذي أتى على هذا الفعل. ولتكن نساء اليابان قدوة لهن، فقد وقفن بعد أكثر من نصف قرن مجتمعات في مواجهة من اغتصبهن.

"الحديث عن الديمقراطية يشعر الديكتاتوريات بالتهديد"

• رولا أسد

كل شيء هو مسألة ذات أولوية في سوريا اليوم، وبالطبع هناك العديد من الاختلافات في الرأي حول ماهية الأولويات وترتيبها، وبين مايحصل على الأرض وأخبار القتال فجوة كبيرة وغياب لقضايا كثيرة.

فجوة أجيال

شكل عام ٢٠١١ فارقاً بالنسبة لكثير من السوريين، لا سيما المنخرطين في الحراك الشعبي، وظهر ذلك جلياً بنشوء العديد من المنظمات الجديدة. تعتقد «رفيف جويجاتي» من «لجان التنسيق المحلية» أن «اللجان في سوريا قامت بعمل جيد فيما يخص المجموعات الشبابية والحفاظ على استمراريتها في مجالات المجتمع المدني وحركة اللاعنف».

إلا أن «علا رمضان» مديرة مشروع بدائل تخالفها الرأي تماماً، قائلة: «لا أعتقد أن الحركات الديمقراطية في سوريا ما بعد الثورة قد تمكنت من جذب الجيل الجديد إليها، وقد ظهر هذا واضحاً من خلال استمرار الجيل الجديد بقيادة الثورة على الأرض، في حين بقي الجيل القديم يرابط في مواقعه الفكرية، مؤسساً لحركات وتشكيلات جديدة بعيداً عن الجيل الشاب»، ولا تنفي رمضان الحالة التي يعيشها زملاؤها في شعورهم بالإقصاء عن مواقع صنع القرار في تلك الحركات التي ما زال الجيل القديم يسيطر عليها، بمحاولات خجولة من البعض من هذا الجيل بوضع جيل الشباب في مواقع صنع القرار.

موضة دولية

جويجاتي هي أيضاً مديرة لمنظمة «سوريا حرة»، ترى أن جزءاً كبيراً من المسؤولية في غياب الحراك الديمقراطي في سوريا يقع على وسائل الإعلام الدولية «التي تحب قصص الحركات المؤيدة للديمقراطية لفترة قصيرة، ولكن حين يمضي وقت طويل على أي حركة، فإن وسائل الإعلام تفقد الاهتمام».

أما عربياً، فتجد أن مفهوم اللاعنف هو أجنبي بالنسبة لمعظم الحكومات العربية، كما أن فكرة وجود مجتمع مدني مستقل بشكل حقيقي كطبقة بين الحكومة والشعب هي فكرة أجنبية كذلك، تقول: «فالحديث المتكرر عن الديمقراطية يجعل الديكتاتوريات تشعر بأنها مهددة».

فيما يتعلق بالحركة النسائية، لا تجد علا رمضان أن الاهتمام الدولي بسوريا غائب بالمطلق، لكنها ترى أن المجتمع الغربي يعرف عن هذه الحركات أكثر ما يعرف عنها الشعب السوري نفسه، «ومع ذلك فإن الاهتمام يبدو لي اليوم وكأنه موضة مترافقة مع سياسات بعض الحكومات الغربية التي تقرر بناء على مجموعة من المعطيات التركيز مثلاً على المجتمع المدني السوري، فنرى الأنظار تتوجه إلى المجتمع المدني السوري دون سابق إنذار».

هل فعلاً للإعلام يد في ذلك؟

تراجع الخبر السوري منذ فترة في أغلب وسائل الإعلام، واقتصرت الأخبار القادمة من سوريا على المعارك، وتجد جويجاتي أن «معظم وسائل الإعلام التقليدية لا تغطي سوى تلك الأنواع من العناوين التي تباع كقصص رعب حول الحرب، قصص الإسلاميين واقتتالهم فيما بينهم، في حين أن هناك مجتمعاً مدنياً وحراكاً ديموقراطياً متنامياً يجب دعمه إعلامياً»، لكن نادراً ما يظهر هذا النوع من الأخبار في وسائل الإعلام «كونها ليست مثيرة» حسب رأيها.

علا رمضان — رفيف جويجاتي — هالة فضماني

الصحفية الفرنسية السورية هالة قضماني ترى، اعتماداً على تجربتها الشخصية، أن عدم اهتمام الإعلام بالحركة الديمقراطية في سوريا، وخاصة النسائية، يعود لسببين، الأول أن الإعلام بشكل عام لا يهتم بحركات المجتمع المدني، ولجعل الإعلام يهتم بأي قضية تتعلق بالنساء أو الأطفال أو البيئة أو أي شئ آخر، يجب بالضرورة أن تكون تلك القضايا متعلقة بالأخبار، أي الحدث، وبالتالي يمكن للإعلام جلبها عن طريق قصص حالات فردية، وهو أسلوب محبب لدى الإعلام الغربي.

السبب الثاني هو غياب الصحفيين الأجانب عن الساحة السورية في السنة الأخيرة، ما سبب نقصاً في المواد المميزة، وبالتالي لجوء وسائل الإعلام لنقل الخبر السوري من المصادر الرسمية الأخرى كالمعارضة السياسية، أو الكتائب العسكرية وحتى مصادر النظام، وبالتالي نشر أخبار تفتقد للمصداقية.

تؤكد رمضان أن السبب الرئيسي لذلك الإهمال والتغيب هو الفجوة التي ذكرتها سابقاً بين الجيلين، إضافة لسوء التسويق من قبل هذه الحركات الديمقراطية وخاصة النسائية منها، بالإضافة لبعدها عن الأرض بالرغم من الفرص الضائعة والمتكررة للتوسع والانفتاح على الآخر.

لعلا رمضان الحاصلة مؤخراً على جائزة «لاسلام بدون عدالة» موقف من الإعلام بشكل عام لغيابه شبه الكامل «منذ بداية العسكرة في سوريا، وانصرافه إلى تغطيه النزاع المسلح بين الأطراف، مستبعداً كل الأمور الإيجابية الأخرى، ومنها الدور المدني الذي مازال الناشطون وبعض الحركات المدنية يقومون به، ليس فقط للتخفيف من وطأة الحرب القاسية، وإنما أيضاً للاستمرار في المقاومة المدنية بأشكال تبدو لي أكثر إبداعاً في ظل الحرب الطاحنة».

«الإهمال الذي أصاب الإعلام مزعج على كافة المستويات، لأنه أظهر الموضوع السوري بمظهر مختلف عن الواقع، فضلاً عن التحريف في تناول الوضع السوري وخاصة في الفترة الأخيرة، حيث يركز الإعلام على الشباب الجهاددين الذين ذهبوا إلى سوريا، ليتحول الموضوع إلى خبر داخلي، وهذا ماحدث في فرنسا، ألمانيا وبلجيكا، وأخذ الموضوع يصب في خانة الخوف والرعب من سوريا التي تبتلع شباب تلك الدول» تقول قضماني مستاءة.

اغتصاب المرأة سينمائياً

كيف تقنع مشاهداً أدمن العنف بألا يفعله

• علي سفر

عديدة هي التجارب التي عالجت فيها السينما العنف ضد النساء، غير أن شكل معالجة هذه الثيمة، كان مصاباً بالتقليدية في العديد من تجاربه، ما حوّلها من طبيعتها الملفتة والملحّة، إلى ساحة المعتاد والمكرر، ولهذا كان من الملفت أن يقوم أحد ما بنفض الغبار عن الشكل في طريقة معالجة هذه الثيمة، وهذا ما فعله فيلم «Irréversible» للمخرج الفرنسي غاسبار نوي ((Gaspar Noé, الذي أنتج في العام ٢٠٠٢ وعرض في مهرجان «كان» السينمائي ٢٠٠٣، فحاز عدداً من الجوائز الهامة، تاركاً وراءه سيلاً جارفاً من ردود الأفعال المتباينة..

هنا نحن على موعد لمشاهدة ساعة ونصف من الاشتغال البصري، على حكاية شبه عادية تحدث في أي مكان في الدنيا، ولكنها في هذا الفيلم تتحول إلى «إنجاز» بصري، يلعب المخرج من خلال كاميرته على تحويله إلى أطروحة فكرية أخلاقية، تمس الذهنية التقليدية وتبعثر فيها أشواك المحتمل وغير المحتمل..!

تُبنى قصة الفيلم على ثيمة اغتصاب أليكس (مونيكا بلوتشي Monica Bellucci)، في ممر سفلي/ نفق، من قبل رجل شاذ جنسياً بشكل عنيف، وتتمحور تفاصيل الفيلم حول بحث صديقها أو «رجلها» ماركوس (فنسنت كاسل Vincent Cassel) عن المغتصب، للانتقام منه برفقة صديقه بيير (ألبرت دو بونتيل Albert Dupontel) الذي كانت تربطه بها علاقة حب سابقة، وإذ يقوم بيير بقتل المغتصب أو شخص يشبهه، في نادٍ للشاذين جنسياً، يستطيع المغتصب قبل موته أن يكسر يد ماركوس كما حطم وجه عشيقته حين قام باغتصابها!!

هذه الحكاية البسيطة والمفعمة بالتشويق والإثارة قدمها مخرج الفيلم بطريقة مباغتة وغير متوقعة، فالفيلم يبدأ من نهايته بشكل سردي معكوس، أي أن المشهد الأخير يعقبه المشهد الذي قبله وهكذا...، وكل مشهد من هذه المشاهد هو لقطة واحدة مستمرة بدون قطع، وقد تبدو هذه الطريقة السردية المعكوسة أمراً محتملاً وبشدة في الأطوار الجديدة التي تعيشها اللغة السردية الفيلمية حالياً، ولكن التدقيق فيها، وبحسب ثيمة الفيلم، يجعلنا أمام معادلة مدهشة، تهدف إلى تفريغ الإثارة والتشويق والرغبة بالانتقام كأحاسيس من ذات المتلقي، وإحلال الرغبة في تأمل النتائج بدلاً من تأمل مؤديات الأفعال. فهنا، وعبر عكس السرد، لا يمكن للمشاهد أن يترقب الأفعال العنيفة بقدر مراقبة أثرها على نفسه، وكمثال على هذه الرؤية يمكن للمشاهد أن يتوقف ملياً عند مشهد قتل المغتصب تينيا، ومراقبة تهشُّم وجهه حين يهاجمه بيير بمطفأة حريق ليفتت جمجمته، وكذلك يجد المشاهد نفسه مستغرقاً في متابعة مشهد الاغتصاب، حيث يستمر المشهد لتسعة دقائق كاملة تقدمها مونيكا بيلوتشي بشكل مؤثر جداً...!!

الطبقة الفكرية التي تغلف خيارات الشخصيات في الفيلم تبنى هاهنا بشكل شبه غيبي، تطرحه أليكس في أحد مشاهد الفيلم حين تتحدث عن كتاب تقرؤه، تخبرها معلوماته بأن الإنسان يرى مستقبله في أحلامه، وأن ما يراه في هذه الأحلام غير قابل للتغيير، وحين تخبر صديقها ماركوس وهما في الفراش بذلك، يصبح الأمر موضع شك، إذ تبرر

رؤيتها للحلم بانقطاع دورتها الشهرية والذي يصبح إشارة لكونها تحمل في أحشائها طفلاً. وفي تأمّل أليكس لمشروع الأمومة يمكن لنا، وإذا عكسنا السرد المتحقق في الفيلم، أن نعثر على نقطة بدايته..!!

وبينما تمر بنا، وعبر مشاهد الفيلم، الأحاديث المهمة عن الرغبة بالحب والاشتغال عليه، نرى إلى أي ضفة يقودنا المخرج حين تنقسم عوالمه إلى عالمين متحققين اجتماعياً، الأول هو عالم الفعل (الشواذ الذي يحكم الحركة على الأرض في الواقع العملي)، وعالم اللافعل (عالم الطبقة الوسطى المحكوم بأشخاص مثل بيير يرغبون بالحب وبالجنس ولكنه يؤدي بشكل وظائفي يجعله بعيدا عن الاستمتاع الشخصي وبعيد أيضاً عن إمتاع الأخر)..!

هذا الخطاب الاجتماعي والأخلاقي الذي يرسمه الفيلم

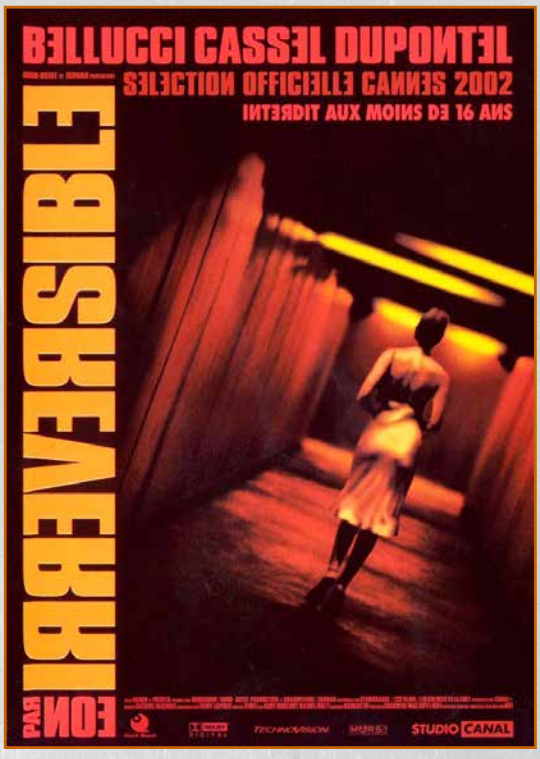

تشتته الكاميرا في حركتها الفوضوية الغرائبية وغير المحتملة في عالم التصوير السينمائي التقليدي، حيث تركز العدسة على الأفعال ولا تذهب إلى المناخ أو الفضاء الذي يجري فيه الحدث بشكل مجاني، وحين نصل إلى الذروة في الحدث نرى كيف ينقلب الفضاء ليكون هو بطل المشهد، كما في مشهد البداية حين يعثر ماركوس وبيير على المغتصب تينيا..!

إن الكاميرا تبني عالم الحكاية من زاوية غير متوقعة، وهي لا تختفي وراء حرفيتها بقدر ما تستند على حرفية الممثلين الذين يؤدون الأفعال، وحين نعلم أن هذا الفيلم قد صُنّف ضمن أهم الأفلام التي استعملت تكنيك اللقطة المتصلة الطويلة (on shot)، لابد سندرك أن غاسبار نوي لم يكن راغباً في العمل على إثبات التكنيك قدر رغبته في إثبات الرؤية، وهو يعترف في أحد لقاءاته أن مشهد الاغتصاب قد تم تنفيذه وفقاً لرؤية مونيكا بلوتشي ذاتها، الممثلة المؤدية للشخصية التي تغتصب..!!

أثار الفيلم حين عرضه حالة من الدهشة والصدمة لدى المتفرج الفرنسي وغير الفرنسي، وقد نقلت الأخبار أن عدد كبيراً من مشاهديه في مهرجان كان قد انسحبوا من الصالة بعد أن استفزتهم جرعة القسوة التي تقدمها مشاهده، وقد احتجّت عدة جمعيات إنسانية على مخرج الفيلم متهمة إياه بالإفراط في استخدام العنف والقسوة على مشاهديه، وبادلها المخرج المناوشة حين اعترف بتعمّده استخدام العناصر الواقعية الموغلة في واقعيتها، رغم كونه قد لجأ لعدة تقنيات رقمية قربت بين الممكن الواقعي وبين اللاممكن السينمائي، وفي تبريره لهذا الاستخدام يفترض غاسبار نوي أن السرد التقليدي للحكاية كان سيؤدي لردود أفعال عادية أخلاقياً، بينما يريد هو أن يكون الموقف الأخلاقي ممسوكاً ومتعمداً ومترابطاً، وعن استخدامه لعكس السرد كتقنية يعترف بأن هذه الفكرة قد حُبّبت إليه بعد أن قرأ كتاباً عن ستانلي كيوبريك يوضح فيه رغبته بصناعة فيلم يبدأه من نهايته وبشكل عكسي.

السيــداو

لأهميتها، تقوم مجلة «سيدة سوريا» بنشر اتفاقية السيداو على أجزاء، بدءاً من العدد الثاني.

المادة ١٥

١. تعترف الدول الأطراف للمرأة بالمساواة مع الرجل أمام القانون.

٢. تمنح الدول الأطراف المرأة، في الشئون المدنية، أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل، وتساوى بينها وبينه في فرص ممارسة تلك الأهلية. وتكفل للمرأة، بوجه خاص، حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في إبرام العقود وإدارة الممتلكات، وتعاملهما على قدم المساواة في جميع مراحل الإجراءات القضائية.

٣. تتفق الدول الأطراف على اعتبار جميع العقود وسائر أنواع الصكوك الخاصة التي يكون لها أثر قانوني يستهدف الحد من الأهلية القانونية للمرأة باطلة ولاغية.

٤. تمنح الدول الأطراف الرجل والمرأة نفس الحقوق فيما يتعلق بالتشريع المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل سكناهم وإقامتهم.

المادة ١٦

١. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج والعلاقات العائلية، وبوجه خاص تضمن، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة:

(أ) نفس الحق في عقد الزواج.

(ب) نفس الحق في حرية اختيار الزوج، وفى عدم عقد الزواج إلا برضاها الحر الكامل.

(ج) نفس الحقوق والمسؤوليات أثناء الزواج وعند فسخه.

(ح) نفس الحقوق والمسؤوليات بوصفهما أبوين، بغض النظر عن حالتهما الزوجية، في الأمور المتعلقة بأطفالهما وفى جميع الأحوال، يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(هـ) نفس الحقوق في أن تقرر، بحرية وبإدراك للنتائج، عدد أطفالها والفاصل بين الطفل والذي يليه، وفي الحصول على المعلومات والتثقيف والوسائل الكفيلة بتمكينها من ممارسة هذه الحقوق.

(د) نفس الحقوق والمسؤوليات فيما يتعلق بالولاية والقوامة والوصاية على الأطفال وتبنيهم، أو ما شابه ذلك من الأعراف، حين توجد هذه المفاهيم في التشريع الوطني، وفى جميع الأحوال يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(ز) نفس الحقوق الشخصية للزوج والزوجة، بما في ذلك الحق في اختيار اسم الأسرة والمهنة ونوع العمل.

(ح) نفس الحقوق لكلا الزوجين فيما يتعلق بملكية وحيازة الممتلكات والإشراف عليها وإدارتها والتمتع بها والتصرف فيها، سواء بلا مقابل أو مقابل عوض.

٢. لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمراً إلزامياً.

التحرش لفرض هيمنة الذكر
أنا متحرش ... أنت ضعيفة

• القاهرة – نجاح سفر

هل هناك من لم ينبهر بمشهد التحرش الجنسي لإحدى بطلات مسلسل «سجن النسا» أثناء ركوبها ميكروباص في طريق عودتها من عملها إلى المنزل، حيث التصق بها شاب يقف إلى جوارها وأكمل بكل وقاحة عملية التحرش بها، بينما جلست هي عاجزة عن أي رد فعل تجاه ما يقوم به، إلى أن وصلت إلى محطتها واتجهت إلى منزلها لتدس السم في طعام عائلتها المكونة من زوجها وولديها؟

لا يقتصر تعرض المرأة للتحرش الجنسي، خصوصاً في العمل، على عالمنا العربي، بل يتجاوزه إلى أكثر دول العالم تطورا وتحرراً. ومع ذلك نجد تقاطعات كبيرة في كيفية التعاطي مع هذه المسألة الحساسة وردود الأفعال، بغض النظر عن الخلفية الثقافية والاجتماعية للضحية ومن حولها.

لقطة من مشهد التحرش في مسلسل «سجن النسا»

فالتحرش الجنسي في العمل وغيره من أهم الأسباب التي تلحق الأذى بالمرأة، وهو من المسكوت عنه، ليس في العالم العربي فحسب، بل في معظم دول العالم، حيث يستعمل العديد من أرباب العمل مناصبهم ونفوذهم لاستغلال الموظفات للوصول إلى مقاصد جنسية، مقابل ترقية أو زيادة في الراتب أو حتى إبقاء ضحية التحرش على قيد عملها. لكن تلك الظاهرة لا تقتصر على رب العمل، إذ تظهر الاستطلاعات أنه قد يستغل زميل عمل ثقة زميلته التي قد لاتدرك أن بعض سلوكياته تحرشية كما في حالة رب العمل، فتعطي زميلها مساحة أكبر من الأمان، بالإضافة طبعاً إلى المضايقات والتحرشات التي قد تتعرض لها المرأة من طرف ثالث خارجي كالزبائن، في حال كان عملها يقتضي الاحتكاك المباشر معهم.

لكن أكبر التحديات التي تواجه حصر حالات التحرش، لجوء معظم من يتعرضن للتحرش للصمت، خوفا من العادات والتقاليد، أو حرصاً على عدم فقدان الوظيفة، بحيث يصعب الوصول إلى إحصاءات محددة أو أرقام واقعية توضح حجم المشكلة.

وللتحرش أنواع

عندما يُنطق بكلمة «تحرش»، فأول ما يتبادر للذهن فكرة الجنس، لكن المسألة أعقد من ذلك وأبعد، حيث يمكن أن يشمل التحرش الجنسي تعليقات ذات طابع جنسي غير مرحب بها، أو عرض صور مسيئة على حائط المكتب أو واجهة الحاسوب، أو تلامساً جسدياً غير مرغوب فيه، أو رسائل مُخِلّة عبر أي من وسائل الاتصالات، أو توجيه نظرات شهوانية وغمزات.

وفي العالم العربي نجد أن الظاهرة تتنامى بشكل كبير نتيجة نقص الوعي في المجتمعات العربية تجاه دور المرأة العملي، وقد كشفت دراسات عربية أن التحرش الجنسي بالمرأة في العمل هو عقاب للمرأة على خروجها عن دورها التقليدي في المنزل، وتحررها من قيود المجتمع وخروجها إلى العمل، وبينت هذه الدراسات أن نسب التحرش تزداد في الوظائف التي كانت سابقا حكراً على الرجال واستطاعت المرأة الوصول إليها، مما يشعر الرجل بالتهديد، فيحاول تقويض عمل المرأة وكسر نفسيتها بالتحرش بها، وكوسيلة لبسط السيطرة أيضاً.

ومن هذا المنطلق يذكر علماء النفس أن التحرش لا تحركه في جميع الحالات الرغبة الجنسية، بل الحاجة لإثبات القوة وتوجيه الاهتمام إلى أنثوية المرأة بعيداً عن جهودها المبذولة في العمل، لذا يعتبر التحرش الجنسي نوعاً من التمييز الجنسي تجاه المرأة الذي قد يأخذ أشكالاً أخرى في العمل، كالتقليل من أهميتها والاستخفاف بقدراتها، وتصيد أخطائها، والتشهير بها.

أنت ضعيفة

أحد أهداف تحرش الرجل بالمرأة، إشعارها بأنها ضعيفة، لكن يختلف منظور التحرش بين الرجل والمرأة، فالرجل يرى بأنه بدأ بالتحرش عندما لاطف المتحرش بها، أما المرأة فترى أنه تم التحرش بها عندما بدأ المتحرش بالسؤال والتدخل في حياتها الشخصية.

فقد قام الباحثون بدراسة في إحدى الجامعات، وقدموا السيناريو الافتراضي التالي لمجموعة من الرجال والنساء:

تحصل امرأة على وظيفة تدريسية في إحدى

الجامعات، فيدعوها المشرف عليها إلى غداء عمل لمناقشة أبحاثها، وبدلاً من مناقشة البحث يكون الحديث طوال الجلسة عن حياتها الشخصية، وبعد جلستين كهذه بدأ بملاطفتها.

وكان السؤال لكل من الرجال والنساء «متى بدأ التحرش الجنسي؟»

بنظر معظم النساء بدأ التحرش الجنسي في الغداء الأول، عندما كان الحديث عن حياتها الشخصية بدلاً من أبحاثها، أما بنظر معظم الرجال حدث التحرش عندما بدأ بملاطفتها.

وتشعر معظم النساء اللواتي يتعرضن للتحرش بالذنب، وبأنها سببت ذلك لنفسها، فتقوم عادة بتغيير شيء ما في شكلها، كأن تغير في تسريحة شعرها أو نمط لباسها. لكن على المرأة ألا تواجه التحرش بالصمت أو المزاح أو تأخذه على أنه إطراء، وأن لا تظن أن تجاهل هذه الأفعال سيؤدي إلى ملل المتحرش وابتعاده عنها.

سلبية الضحية

غالبا ما تتسم ردود أفعال ضحايا التحرش بالسلبية، فإن استطاعت المتُحرَّش بها تجاوز حواجز الأسرة والمجتمع وقامت بتقديم شكوى ضد المتحرش، فقد تُرفَض هذه الشكوى لصعوبة إثبات التحرش وتقاعس الزملاء عن الشهادة لصالح المتُحرَّش بها إن كان المتحرش هو رب العمل، فمن الممكن أن يتسبب ذلك لهم بالفصل أو الحرمان من الترقية، لأن معظم الدول لا تحمي قوانينها الشهود ضد المتحرش، أما في حال كان المتحرش زميلاً في العمل فإن رب العمل يفضل أن يجنّب شركته تلويث سمعتها، ويتجنب كذلك الوقوف إلى جانب الضحية.

لكن من شأن تعرض المرأة العاملة للتحرش بها جنسياً أن يؤثر سلباً على حالتها البدنية والنفسية، ومن أهم تلك التأثيرات الكآبة، فقد يسبب التحرش الجنسي بالمرأة اكتئاباً طويل الأمد ناتجاً عن التشكيك ولوم النفس، بالإضافة إلى اضطرابات ما بعد الصدمة، فقد ربطت العديد من الدراسات بين التعرض للتحرش الجنسي ومواجهة اضطرابات ما بعد الصدمة، والتي تشمل تكرار عيش الحادثة والانعزال عن الناس. كما قد ينتج عن الضغط النفسي الذي تتعرض له المرأة بسبب حادثة التحرش مرض ارتفاع ضغط الدم، ومشاكل في النوم كالأرق والكوابيس الناتجة عن تخيل الحادثة والقلق من آثارها.

كما أن للتحرش الجنسي آثار على أداء واستمرارية

المرأة في العمل، فانعدام الشعور بالأمان على الجسد والكرامة الشخصية يثير قلقها ويسبب تضاؤل ثقتها بنفسها، مما يشتت تركيزها عن العمل وأداء مهامها بشكل وافٍ، فضلاً عن شعورها بالعجز وكراهية العمل والرغبة في التغيب عنه، ما قد يتسبب لها بالطرد. وفي بعض الحالات يكون الضغط كبيراً، ما يدفع الضحية للاستقالة وتفضيل البطالة على الإهانة.

الصمت كحالة دفاعية

يسبب التحرش أيضاً اضطراباً في علاقات الضحية الأسرية والاجتماعية، فخوفها من المتحرش وملامة المجتمع والأسرة يدفعها للصمت وإخفاء معاناتها عن حولها، تجنّباً لنتائج أكثر ضرراً في نظرها، قد تشمل إبعادها عن العمل وعدم السماح لها بالخروج من المنزل، وأحياناً تعرضها لأذى جسدي من الأب أو أحد الإخوة باعتبارها سببت عاراً للعائلة. وإن كانت متزوجة، فقد يتسبب ذلك بمشاكل مع الزوج قد تصل في بعض الحالات إلى الطلاق. لذا فإن هذا الضغط والكتمان، والذي من الممكن أن يصيب الضحية بالاكتئاب، قد يضعها في عزلة عن الأسرة والأصدقاء، وقد يؤدي كذلك إلى تغيير نظرة المرأة للرجال ونفورها منهم.

لذا ينصح الاختصاصيون النفسيون بالحصول

على علاج نفسي في هذه الحالات، لتصحيح نظرة المتحرَّش بها تجاه الحادثة، وإبعادها عن الإحساس بالذنب وتقوية شخصيتها، وتحفيزها على الدفاع عن نفسها من مركز قوة أمام المتحرش والمجتمع. كما أن توفر الرادع القانوني تجاه التحرش هو أمر ضروري وخاصة في العمل، وذلك لتحويله لمناخ لائق بالمرأة والرجل على حد سواء، ولمنع التجاوزات غير المرغوب فيها.

تمكين المرأة

استناداً لكل ما سبق ذكره، من الضروري تثقيف النساء، وتدريب المرأة العاملة على أن تكون أكثر مواجهة وأكثر دراية بحقوقها في المجتمع، وعلى تبني ردود أفعال حازمة إزاء بوادر التحرش، فضلاً عن مواجهتها بصرامة إذا حدثت، وبشكل فوري، واتخاذ إجراءات قانونية تجاه هذه الأفعال، حتى لا تدفع هي الثمن من راحتها الجسدية والنفسية واستقرارها الأسري والمجتمعي.

كما أنه من الضروري معالجة هذه المشكلة المتمثلة في المتحرش من جذرها، فيجب توعية الشبان العاملين تجاه سلوك المرأة الزميلة، لكي لا يسيء فهمه، بحيث لا يعتبر سلوكها الودود تجاهه دعوة للتحرش بها، أو أن أناقتها واعتناءها بجمالها هو محاولة منها لاستثارته. ويجب أيضا تعريفه بالإجراءات الرادعة تجاه المتحرش. ويجب على الرؤساء وضع سياسات واضحة للتعامل مع المتحرش بحزم، وتعريف العاملين بها، والعمل على ترسيخ بيئة عمل آمنة وخالية من التحرش.

أما عن المرأة العاملة فيجب تشجيعها على مواجهة التحرش والإبلاغ عنه فور حدوثه، ووضع ضوابط للعلاقات مع الزملاء والمرؤوسين في إطار العمل، وأن تحرص على الفصل بين علاقة الزمالة والصداقة بين العاملين معها. وهكذا فإن الدور الأكبر يقع على المجتمع لتوعية أبنائه على مواجهة التحرش وتقدير المرأة وأهمية عملها.

اللاجئات السوريات وواقع الاستغلال

• شيرين بريك

القمع العاري والوحشيّة الّتي انتهجها النظام السوري ضدّ من وقف في وجه تسلّطه طالت السوريين كلّهم، إذ إنّها لم تقتصر في بداية الثورة على التّنكيل بالشباب المتظاهر فحسب، بل تعدّتهم إلى معاقبة أسر بكاملها، واتّسع التنكيل باتّساع فكرة الثّورة الّتي استنهضت فئة كبيرة من الشعب السوري، ليطال القمعُ الأطفالَ والنّساء.. النّساء كنَّ الحلَقة الأضعف نظراً لفظاعة ما تعرضن له من تعذيب نفسي وجسديّ يشمل التحرّش والاعتداء الجنسي، بهدف إذلالهن أثناء الاعتقال من جهة، وبنظرة المجتمع المحافظ الّذي يكبّل واقعهنّ من جهة أخرى.

الخوف من الاعتقال والعنف الجسدي كان أحد الأسباب الّتي دفعت الكثير من الأسر السوريّة إلى الفرار من منازلها إلى مناطق أكثر أمناً، أو إلى دولٍ مجاورة. النّساء اللواتي أجبرن على مغادرة الوطن إلى الخارج، وجدت كل واحدة منهن نفسها أمام مواجهة أخرى، هي صراع يوميّ من أجل تدبّر أمور المعيشة لأسرتها بعد غياب المعيل، الّذي قتل، أو غيّب في سجون النظام، أو أنّه حمل السلاح مع متطوعين كثر ضدّ قوّات النظام، أو انفصل عنها لسبب من الأسباب، لتخوض بمفردها كفاحاً من أجل بقائها وأطفالها على قيد الحياة، وتأخذ بعين الاعتبار خطراً محتملاً يهدّد كرامتها في بلد اللجوء، في منازل متداعية وملاجئ مؤقتة، وخيام غير آمنة، يعيش فيها الكثير تحت خطر العنف أو الاستغلال، ومواجهة أطفالها للأمراض نتيجةً لسوء التغذية، وتردي الأحوال المعيشيّة، إضافةً إلى الصدمات النفسيّة والمآسي المتزايدة. لقد علقت النساء في دوامة المشقّة والعزلة والقلق بعدما أُرغمن على تحمّل مسؤوليّات عائلاتهنّ بمفردهن، فنقص المال يشكّل الصعوبة الأولى الّتي تشكو اللاجئة منها، حيث تكافح من أجل سداد الإيجار، وتأمين المأكل والملبس والدّواء، وشراء المستلزمات المنزليّة الأساسيّة، بعد أن أنفقت ما كانت تدّخره، هذا ما أكّدته «أم زفين – ٤٣ عاماً» الّتي لجأت إلى تركيا مع أطفالها الثلاثة وزوجها المريض، بعد أن أنفقت كلّ ما كانت تملك، حتى خاتم زواجها، لتأمين العلاج له: «وصلت إلى تركيا مع أطفالي وزوجي، بعد قصف عنيف تعرضنا له، لم أحمل معي سوى حقيبة الدواء، وملابس تقي أطفالي من البرد». تضيف أم زفين: «لا يستطيع زوجي العمل، حالته الصحية لا تسمح له، عملت في مخبز، مقابل أجر كان بالكاد يسدّ احتياجاتنا، أوقفت عن العمل، بعد أن تقلّصت مدّة العمل في شهر رمضان، بعد رمضان لم يرسلوا في طلبي، فتحتّم عليّ البحث عن عملٍ آخر، السلال الغذائية الّتي كانت توزّع من قِبل الجمعيّات الخيريّة، وحدها الّتي رحمت جوع أطفالي».

«أنطونيو غوتيريس» المفوّض السّامي للأمم المتحدّة لشؤون اللاجئين صرّح في تقرير له:

«بالنسبة لمئات الآلاف من النساء، لم يكن الفرار من الوطن المدمّر سوى الخطوة الأولى في رحلة محفوفة بالمشقّة»، أضاف: «لقد نفذ منهن المالُ، ويواجهن تهديداتٍ يوميّة لسلامتهن، ويتم نبذهن لسببٍ واحد، هو خسارة أزواجهن في حربٍ ضارية، هذا أمرٌ مخزٍ، فهنّ يتعرضن للإذلال لخسارتهن كلّ شيء».

نسبةُ لا بأس بها من النّساء العاملات في بلدان اللجوء، تحدّثن عن استغلال أصحاب العمل ومالكي الشقق لهن، لحاجتهن للمال، وذلك بالتحرّش بهن وملامستهن، وتقديم عروض مقابل أجر أعلى، «ديما –٢٥ عاماً» تعمل في مصنع للقطن في بلدة تركيّة على مقربة من الحدود مع سوريا، تؤمن المعيشة لطفليها، تقول: «في الأسابيع الأولى، سار عملي على ما يرام، إلى أن بدأ صاحب العمل بالتحرّش بي، ثمّ لمسني في المرة الثانية، وعندما رفضت بشدّة عرض عليّ أجراً إضافيّاً، وسألني إن

كنت أستطيع أن أدبّر له فتيات سوريّات له ولأصدقائه، قائلاً: «لا شكّ أنّهن بحاجة للمال، لذا تركت العمل، دون أن أتقاضى أجري». تحتاج نساء كثيرات للعمل، لتأمين متطلبات يوميّة وضروريّة، وأصحاب المصانع والأعمال الأخرى يعرفون مدى حاجتهن للمال، لذا يستغلون هشاشتها، تتابع ديما: «غادرنا سوريا لنحمي شرفنا، واليوم نُعامل هنا معاملة الحيوانات».

مشاريع استغلال اللاجئات السوريات لم تعد سرّاً، بعد أن تناقلته وسائل الإعلام العربيّة والدّوليّة، وصارت أكثر المواضيع الّتي تستقطب فتاوى الفقهاء، وشبّهها حقوقيون بما تعرضت له نساء العراق والبوسنة. في الأردن والجزائر وليبيا ولبنان خُصصت مكاتب أو ربّما دكانين للمتاجرة بالنّساء السوريات، وغالباً ما يدير هذه المكاتب رجال متدينون، يرجعون تجارتهم ويعززونها بفتاوى من الفقهاء، هذه الظاهرة بدأت مع اشتداد الحرب في سوريا، وسرعان ما وجدت هذه الدكاكين (المكاتب) زبائنها من الشباب والشّيوخ الرّاغبين بالزّواج بالسّوريّات، «لسترهن، أو للتكفّل بهن من منطلق أنّهنّ لاجئات لا معيل لهن». ففي الجزائر يتمّ الإقبال على طلب الزّواج من السوريّات اللاجئات تطبيقاً للمثل القائل: «من لم يتزوّج شاميّة، مات أعزباً»، خصوصاً بعد أن أدخلته فتاوى الفقهاء في باب «الواجب الوطني»، على اعتبار أنّ الزّواج من السوريّات هو وجه من أوجه التكفّل بهن. إضافةً إلى السعوديّة التي أشارت تقارير إعلاميّة لارتفاع الطلبات الّتي تقدّم بها السعوديّون للموافقة على طلب الزّواج من السوريّات اللاجئات في الأردن.

حملة (لاجئات لا سبايا) الّتي تأسّست في الأردن، لمواجهة هذه الظّاهرة، حيث يديرها سوريّون وشباب من جنسيّات أخرى، يقول مؤسّسها مؤيّد اسكيف: «إنّ العروض والدّعوات للزواج من السّوريّات في الأردن، هي استرخاصٌ بالمرأة السّوريّة واستغلالٌ لوضعها كلاجئة خارج بلدها»، لتبقى مسائل كثيرة تتعلّق بانتقاص كرامة اللاجئات السّوريّات عالقةً في الأذهان، بقصدٍ أو دون قصد، على أملٍ يحدوها دائماً أنّ خلاصاً سينقذها ممّا ألحقته الحرب بها.

ألفا سميث فاندربيلت بيلمونت

أن نتحدث عن ألفا سميث فاندربيلت بيلمونت، فنحن نستعيد ذكرى إحدى ثريات نيويورك، التي كان لها تأثيرها الاجتماعي، مليونيرة، امرأة متحمسة وداعمة لحركة «حق المرأة في الاقتراع»، كانت الكاتبة والممولة الرئيسية للحركة، بعد موت زوجها برزت كقائدة لها، وأسست اتحاد المساواة السياسية، وفيما بعد أصبحت رئيسة «حزب المرأة الوطني» الذي مولت نشاطاته.

ولدت في مدينة موبايل في ألاباما، ودرست في فرنسا، ثم قدمت إلى مدينة نيويورك بعد الحرب الأهلية، وفي عام عام (١٨٧٥) تزوجت وليم فانديربيلت، حفيد كارولينز فاندربيلت.

باشرت بالعمل على مشاريعها الاجتماعية المتألقة التي غزت مجتمع نيويورك من شقتها في الشارع الخامس.

في عام ١٨٩٥ انفصلت عن فانديربيلت لخيانته لها قائلةً: «لقد كنت واحدة من أوائل النساء اللواتي تجرأن... على انتقاد سلوك رجل مؤثر علناً»، ثم تزوجت صديقها أوليفر هازارد بيري بيلمونت، وهو من المجتمع الثري. بعد موته عام ١٩٠٨، تبنت حركة «حق الاقتراع»، ودفعت أجور مقرات المنظمة الوطنية لحق اقتراع المرأة الأمريكية في نيويورك، وموّلت مكتبها الإعلامي الوطني.

كانت رئيسة اتحاد المساواة السياسي في نيويورك، لكنها انجذبت إلى حزب النساء الوطني المتشدد، ودخلته لتصبح بعد فترة في مجلسه التنفيذي. استخدمت منزلها (بيتها الرخامي) في نيوبورت رود آيلاند لاستضافة حركة حق الاقتراع ومناسبات نسوية. انتخبت كرئيسة لحزب المرأة عام ١٩٢١، ساهمت بيلمونت بالمال لشراء مقر القصر التاريخي في كابيتال هيل.

قضت سنواتها الأخيرة في فرنسا، وتوفيت بعد وقت قصير من ذكرى ميلادها الثمانين، مساهمة بملايين الدولارات، وملايين الكلمات في مقالات نشرت ضمن مجلات حقوق المرأة.

المرأة والاقتصاد: تحديات الجنسين /الجزء الثاني
الاقتصاد غير الرسمي - الحصن الهش ضد الفقر المدقع

• إعداد روزي وسترفيلد
ترجمة: د.إنعام شرف

تعد المرأة من الجهات الفاعلة الرئيسية في قطاع الاقتصاد غير الرسمي. وفي أفريقيا، يمثل هذا القطاع نسبة ٦١٪ من مجمل الأصول الإفريقية، وهو يغطي الأنشطة الاقتصادية التي تتعدى فوائدها فوائد الاقتصاد القومي، والتي تتم دون إشراف الدولة أو الامتثال للمعايير القانونية. في البلدان التي شهدت انفجاراً في النمو السكاني تناسب هذا القطاع عكساً مع النمو الاقتصادي خلال السنوات ١٩٧٠-١٩٨٠، ووجد السكان أنفسهم مضطرين للتعامل والتأقلم مع الشح في فرص العمل والتزايد في حجم البطالة. ولهذا تم إدراج أزمة الديون وعجز الحكومات الوطنية في المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي)، والتي انسحبت من القطاع العام على حساب قطاع الرعاية والتربية والتعليم (إغلاق رياض الأطفال والمستشفيات، إلخ) في إطار برامج إعادة الهيكلة. وقد أدت سياسة خصخصة الخدمات، والتي ترافقت مع ظاهرة الهجرة غير المسبوقة من الريف إلى المدينة، إلى نوع من الخلل الاجتماعي، دفعت النساء ثمناً باهظاً نتيجته. كما أن تمركز السكان في مناطق جغرافية محددة عزز وبشكل كبير قطاع الاقتصاد غير الرسمي.

إن وجود الاقتصاد غير الرسمي يعني بالضرورة عدم وجود رقابة على ممارسات وظروف العمل، وكذلك ضعفاً كبيراً في الجهات الفاعلة. كما أن حالة عدم اليقين الناجمة عن هذا الوضع تركت أثراً لا يستهان به على جميع العاملين في هذا القطاع: الأجور، حقوق ومسؤوليات متذبذبة، خطر في العمل وانعدام تام للأمان الوظيفي. وعلى الرغم من هذه الوقائع، فإن نمو هذا القطاع يعد اليوم ذا قيمة كبيرة في البلدان التي لا تستطيع أن تلبي احتياجات سكانها، خاصةً فيما يتعلق بخلق فرص العمل: ففي بوركينا فاسو، وقفت الحكومات والمؤسسات الدولية مع المنظمات غير الحكومية الداعمة لأنشطة الاقتصاد غير الرسمي المدرة للدخل، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي يأملان بضم هذه الأنشطة ووضعها تحت سيطرتهما المالية، والدعم الذي يقدمانه يستند أساساً على تدريب موجه نحو «التسويق والإدارة والمنافسة» وذلك بهدف دمج المستفيدين، على المدى القصير، في اقتصاد السوق.

من «العمل في الظل» إلى العمل المعترف به: تشكيل الحركات النسائية والمعوقات

تواجه المرأة صعوبة أكثر من الرجل في تحويل عملها إلى عمل مأجور، وتحصيل دخل أكبر، عمل أكثر استقراراً يسمح لها بتغطية حاجاتها الأساسية وحاجات كل من تتحمل مسؤولية إعالته. إنها تشكل جزءاً حيوياً من «قطاع الاقتصاد السري وغير الرسمي» وتعاني كثيراً في الحصول على عمل مشروع ولائق.

هيكلة جديدة للمجتمع المدني

إذا كانت «العاملات في الظل» يشكلنّ وكلاءً لا غنى عنهم في الاقتصاد، فإنهنّ لا يزلن يطمحن إلى تحصيل الاعتراف بأنشطتهنّ. وسواء في المدينة أو في الريف، فإن التشابه في الأنشطة والمشاكل التي يواجهنها داخل المجتمعات المتشابهة دفعتهن للعمل معاً لتحسين فرص الحصول على الدخل، والتعليم وجميع حقوقهنّ. أدى ذلك أيضاً إلى ظهور وانتشار تجمعات منظمة تعمل على توفير فرص عمل حقيقية في إطار الاقتصاد الرسمي وتحصيل قروض من البنوك لتمويل مشاريع نسائية خلّاقة ومبدعة تساهم في تحسين ظروف المرأة وتمكنها من السيطرة على حياتها. وقد بدأت هذه التجمعات تأخذ تدريجياً أشكالاً متنوعة وتختص بنوع محدد من الأنشطة، أو تذهب باتجاه تأسيس منظمات اجتماعية تهدف إلى دعم مشاريع نسائية فردية (خاصة و/أو مهنية).

ولهذه التجمعات أشكال متباينة جداً: فمثلاً التحول من تجمع للنساء الريفيات إلى تجمع الشبكات الإقليمية العابرة للحدود، بالإضافة إلى أنها تمثل أعضاءً وسياقات متباينة. وعدم التجانس هذا يفسر نوعاً ما نقص الإحصائيات وانعدام الرؤية الجامعة حول قضية المرأة. ومع ذلك، فإن هذه التجمعات، أياً

كان شكلها، جمعيات، تعاونيات، اتحادات.. إلخ، لا تزال لديها بعض القواسم المشتركة: فهي التي تضمن تجميع الموارد المالية والمادية البشرية، وإدارة الوقت، وكل ذلك بهدف زيادة الدخل والأرباح. هذا التشارك في الأهداف يسمح بضمان تأمين دخل منتظم للنساء وتوفير سبل التعليم والتدريب المستمر. أما المشاريع التجارية الصغيرة، فتكون مثمرة ويتم التعامل معها بسهولة أكبر، وتستهدف عدداً أكبر من المستفيدين، حتى إن النساء يستطعن من خلال هذه المشاريع تنويع المنتجات، وبالتالي سد حاجة السوق المحلي بطريقة أسهل، وذلك بالحفاظ على أسعار معقولة وجذابة.

إن التحدي المركزي الذي يواجه هذه التجمعات هو الحصول على الأراضي والتملك من أجل الزراعة أو إنشاء محلات تجارية لبيع المنتجات الزراعية، وإذا فشلت النساء في الحصول على مساحة لأنشطتهن، فإنه سيكون من الصعب عليهن الذهاب إلى ما هو أبعد من نطاق الإنتاج والتسويق الفرديين وتوسيعه. كما أن التشارك في العقارات وتملّك الأراضي والمحلات التجارية يعد من المعايير الهامة في ملكية المشروع، وكذلك في التخلص من الفضاء المنزلي. هذا هو الحال بالنسبة لتجمع «كانديكوميه التضامني» في بنين، حيث سمح الاتحاد باستئجار أرض مشتركة يتم تسديد إيجارها بصورة منتظمة، وتحتفظ النساء بيومين في الأسبوع للعمل المشترك، ويشرفن بشكل فردي على مجموعة من النشاطات في آن معاً ليتمكنّ من إعالة أسرهنّ، وقد أصبحت المنتجات التي يعملن عليها اليوم معروفة على الصعيد الوطني.

المشاريع النسائية الصغيرة والصغيرة جداً

تعود ظاهرة إنشاء الشركات التي تديرها النساء إلى ١٩٨٠-١٩٩٠ في المغرب، ويقدر الخبراء أن عدد النساء من صاحبات المشاريع اللاتي يمتلكن أو يدرن شركات في مختلف قطاعات النشاط الاقتصادي تصل إلى ٥,٠٠٠ أي ما يعادل ٠,٥٪ من مجمل العمالة النسائية في القطاع الرسمي وحوالي ١٠ ٪ من إجمالي عدد المنشآت (الإحصاءات لا تشمل القطاع غير الرسمي). كما أكد الخبراء أن الشركات التي تمتلك أكثر من ١٠٠ موظف هي في غالبيتها شركات تعود ملكيتها لنساء، وتصل نسبتها إلى ٣١٪ مقابل ٢٤٪ من الشركات التي تعود ملكيتها لرجال. أما فيما يتعلق بالمشاريع الصغيرة جداً، فإن الكثير منها تم إنشاؤه بمبادرات نسائية، خاصةً في دول الجنوب. ووفقاً لمنظمة العمل الدولية، فإن هذه المشاريع الصغيرة تمتلك مجموعة من الميزات منها سهولة حصولها على الموارد المحلية، في غالبيتها مشاريع تعود ملكيتها لعائلات، محدودية الأنشطة، الاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات ومحدودية الأيدي العاملة، وبالإضافة إلى ذلك يتم تمويل ٩٠٪ من هذه المشاريع الصغيرة عن طريق المدخرات الشخصية. من المهم أن نفرق بين المشاريع الصغيرة وفقاً لحجمها، فهناك المشاريع التي تفي فقط بسد الحاجات اليومية والعيش بصورة مقبولة، والتي يبلغ رأسمالها أقل من ٧٥ يورو. وهناك «الشركات الناشئة» التي يتراوح رأسمالها ما بين ٧٥- ٣٠٠ يورو، وتوجد الشركات التي تتمتع بإمكانيات عالية للنمو، وهذه يتراوح رأسمالها بين ٣٠٠- ٣٠٠٠ ١٦ يورو. إنتاج هذه المشاريع الصغيرة يذهب أساساً للأسواق المحلية والوطنية (التصدير أمر نادر الحدوث، إلا عندما يتعلق الأمر ببعض الأسواق الدولية، كبيع الزيوت المحلية مثلاً والتي لا يوجد منها خارج البلاد، كتلك التي تنتجها النساء من النفط في المغرب، والذي عليه ارتفاع في الطلب في أوروبا لصناعة مستحضرات التجميل).

إذن على المستوى المحلي تلعب النساء صاحبات المشاريع دوراً حيوياً، كما أنهن يواجهن الكثير من العقبات الرئيسية، ففي الكاميرون مثلاً، تحصل النساء على موارد محدودة جداً سواء كانت هذه الموارد متعلقة بالإنتاج أو بالتمويل والدعم الفني، وهذا يحد بشكل كبير من قدرتها على النمو والتطور. كما أن الإجراءات الإدارية والافتقار إلى المؤهلات والقدرات التقنية وكذلك الجهل بالأسواق يضع إنشاء مشروع صغير على مسار محفوف بالمخاطر. بالإضافة إلى ذلك، فإن الضوابط والقيود التي يتم فرضها على المرأة الراغبة بإطلاق مشروعها، يجعل العملية شاقة ومعقدة بالنسبة لها.

غالبية المشاريع النسائية في مالي، هي مشاريع صغيرة جداً، والمرأة هناك لا تزال تسود في القطاعات غير الرسمية وغير المستقرة في إطار الأنشطة المدرة للدخل، وتتركز أنشطتها في صناعة المواد الغذائية، والمنسوجات، والملابس، وصناعة الصابون ومستحضرات التجميل، وأحياناً من دون أي وعي بالآثار المدمرة التي تتركها هذه المنتجات على صحتها وعلى بيئتها. هناك أيضاً مسألة آليات الوصول إلى رأس المال، والحل يكمن في

القروض الصغيرة، وهناك دراسات واسعة النطاق بشأن مسألة «المرأة والقروض الصغيرة»، وعلى الرغم من الحملة الإعلامية الواسعة التي تشجع على هذا الموضوع، لا تزال بعض الأصوات تنتقده وتعارضه. إن الحصول على قرض ائتمان هو بالتأكيد مسألة خانقة بالنسبة للعديد من رجال الأعمال، ولكن ليس بالنسبة لهم فقط، فالقروض الصغيرة المقدمة للنساء لا تمثل حقاً الحل السحري، خاصةً عندما لا يكون هذا القرض مدعوماً بأيدي عاملة فاعلة، تحديداً بالنسبة للنساء اللاتي يعانين من الفقر المدقع. في أحسن الأحوال، تبقى برامج القروض الصغيرة بمثابة «دفعة» للتنمية المحلية، ولتعزيز الروابط بين البنى القائمة، وكذلك لتعزيز الأنشطة المحلية والإقليمية».

بعيداً عن الجانب المالي المحض، فإن برامج القروض الصغيرة تؤثر على قطاعات متعددة، كقطاع الزراعة (المجموعات الريفية وتعاونيات المزارعين ومنظماتهم)، والحرف (مجموعات من الحرفيين والجمعيات الحرفية النسائية)، والتمويل والاقتصاد الاجتماعي (جمعيات الادخار والائتمان والمصارف الزراعية)، والحماية الاجتماعية (الرعاية الصحية وصندوق الصحة الأولي). في كثير من الحالات، يتم طلب القروض الصغيرة من قبل تجمعات تضامنية، وذلك للحصول على المزيد من الضمانات، وهذا الإطار الجماعي يخلق قيمة حقيقية مضافة للزيادة من التمكين الاقتصادي للمرأة. وبالتالي، من الناحية المثالية، تساهم مؤسسات التمويل المحدود ليس فقط بتعزيز المشاريع الصغيرة، ولكن أيضاً بتحسين فرص الحصول على الخدمات الاجتماعية الأساسية (المهملة من قبل الحكومات) والرعاية الصحية، وخدمات تنظيم الأسرة والمياه الصالحة للشرب.

المرأة العاملة، النقابات والحركات النضالية

خارج القطاع العام، تعد المرأة العاملة من أول ضحايا سوء ظروف العمل، لأنها لا تملك الضمان الصحي اللازم الذي يغطي لها إجازات الأمومة أو الإجازات المرضية. بالإضافة إلى أنها لا تخضع لقانون الضمان الاجتماعي، وغالباً ليس لها أي تأمين صحي (أرباب العمل يشتركون بعدد محدد من حسابات التأمين وغالباً ما تكون المرأة منسية في هذه الاشتراكات). هنالك أيضاً التمييز في الوظائف، وهو تمييز قائم على الجنس، كما هو الحال في غينيا، حيث يفضل أرباب العمل توظيف الرجال على النساء، مع أنهم يتلقون المساعدات الحكومية لتوظيف النساء (حتى إنهم يحتفظون بهذه المساعدات، ولكن دون احترام شروط الحصول عليها). أما ظروف العمل في القطاع العام، فهي أفضل، ولكن مرةً أخرى، كثيراً ما تجد المرأة نفسها في أسفل التسلسل الهرمي، مع عقود غير مستقرة وأكثر تعقيداً من الزملاء الذكور في موضوع الترقيات.

في رواندا، تعاني الأقسام النسائية في منظمات العمل من عدم وجود التعليم النقابي، وعدم إشراك المرأة في صنع القرار، والركود لدى عدد من أعضاء النقابة، وأيضاً عدم وجود معايير للتدريب على المساواة بين الجنسين. وللتغلب على هذه العيوب، تم الشروع بتنفيذ استراتيجيات تساهم وتركز على تعزيز المساواة بين الجنسين في الشركات وعلى مستوى منظمات العمل والعمال، وعلى قدرتها على دمج الجنسين في جميع أنشطتها.

من ناحية أخرى، يوجد شبكة في طور التأسيس تضم المغرب ومالي والسنغال وموريتانيا، تعمل هذه الشبكة على إنشاء مركز لتدريب قيادات نقابية من النساء في أفريقيا، مع التركيز على تدريب قيادات للاتحاد النسائي، وذلك لتعزيز العمل النقابي وحقوق المرأة وفق المعايير واتفاقيات العمل الدولية، وأخيراً بحوث ودراسات عن العمل النقابي النسائي في البلدان الأربعة المعنية والمذكورة آنفاً.
والتطور الآخر المثير للاهتمام هو التوجه نحو تشكيل مجموعات نسائية للخدمة المنزلية (مثل ناميبيا وجنوب أفريقيا والفلبين)، وللعمل في مجال «الرعاية» (رعاية الأشخاص ورعاية أفراد الأسرة) كما في أفريقيا على سبيل المثال.
وهذا بالتالي يعطي مزيداً من الوضوح حول العمل في القطاع الخاص، مهما كان مردود هذا العمل. أما تحديات التنظيم النقابي النسائي المتزايد فهي مهمة جداً، حيث تمنح حيزاً لمعالجة القضايا الحرجة وتقديم تقرير عن هذه القضايا وتطورات الوضع فيها، مثل موضوع الحماية الاجتماعية والصحة والسلامة في العمل، ومكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والتدريب المهني، والحقوق الأساسية في العمل. والهدف من جميع هذه الإجراءات هو تعزيز المساواة بين الجنسين وتكافؤ الفرص في العمل، ولا سيما في القطاع الخاص.

غالباً ما تواجه النساء في الواقع، سواء في الجمعيات أو التعاونيات أو الشركات أو النقابات، مشكلة الافتقار إلى المهارات والقدرات والتقنيات المتعلقة بالإنتاج والتسويق، الأمر الذي يتطلب دعماً ومتابعة لتحقيق النتائج المرجوة. بالإضافة إلى أنه، وفي كثير من الأحيان، يتم استبعاد المرأة من المناقشات أو التفاعلات المرتبطة بالأنشطة الاقتصادية، وهذا يؤدي إلى تأسيس وإطلاق مشاريع نسائية تفتقر إلى المعلومات الكافية وإلى الخبرة العملية، تحديداً في مجال الإدارة والمحاسبة والتجارة، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى مواجهتها لعقبات قد تكون مستعصية على الحل: الديون، انخفاض الإنتاج، وعدم وجود فرص، إلخ.
من المهم، ولكي تكون المرأة جاهزة للعمل، أن تخضع للتدريب المهني والتقني (محو الأمية، التدريب المهني لفهم طريقة العمل في مجال الاقتصاد والاستثمار في الأسواق المحلية، المحاسبة والإدارة، إلخ.)، كما ويجب أن تخضع لتدريب يتعلق بقضايا تمسها من الناحية الاجتماعية (حقوق الإنسان والعمل والتحدث أمام الجمهور والثقة بالنفس، وسائل منع الحمل، والأمراض، إلخ).

المرأة والعولمة

• محمد الجرف

في تعريف العولمة

لفهم ظاهرة العولمة جيدًا لا بّد من تعريفها، حتى لا تختلط علينا المفاهيم. والعولمة هي الترجمة لكلمة «Globalization» المشتقة من كلمة «Globe» أي الكرة، والمقصود هنا الكرة الأرضية، ويتحدث علماء الاجتماع في مجال التحديث عن «Global Culture»أي الثقافة العالمية.

والـ «Globalization» اصطلاحاً، باللغة اللاتينية، تدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة.

فالعولمة تعني تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفاً واحداً، وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة. ولذلك تعني العولمة سياسياً أن للأحداث والقرارات والنشاطات في مكان ما من العالم، نتائج وآثار مهمة لأفراد وجماعات ومجتمعات أخرى. وتعني ثقافياً «ذلك التكوين الذي يشهد تبادلاً وتفاعلاً ثقافيين بصورة مستمرة ودائمة» وعلى هذا، تشير العولمة إلى شيئين متناقضين معاً: انكماش العالم، وازدياد الوعي بالعالم ككل.

في الفلسفات الحديثة، يتم التفريق بين مفهومي الكونية Universalization والعولمة Globalization ، فالتشابه بينها مخادع كما يرى جون بودريار١، ففي حين تدور الكونية عن حقوق الإنسان: الحرية، الثقافة، والديمقراطية. تتعلق العولمة بالتكنولوجية، السوق، السياحة والمعلومات. وهكذا بينما نجد أن العولمة غير عكوسة فإن الكونية ما زالت تتقدم. ذلك أنّ الهدف الأعلى لأية قيمة هو في أن تصبح كونية، لكننا لا نقدر فعلاً المخاطر التي ينطوي عليها هذا السعي٢.

تتلاشى الكونية بسبب العولمة، حيث تضع عولمة التبادل نهاية لكونية القيم. ومع خسارة القيم الكونية لشرعيتها وسلطتها، تتحول الأمور باتجاه أكثر راديكالية، فيستأصل الانتشار المظفر للعولمة كل أشكال الاختلاف، وكل القيم الكونية التي تدافع عنه. بالتالي تؤدي العولمة إلى ظهور ثقافة غير متمايزة بالكامل، لا اختلاف فيها٣.

وللتفكيكيين تعريف خاص للعولمة، فالعولمة ليست إلغاء الحدود بين المجالات، وإنما انفتاح هذه المجالات على بعضها، مع احتفاظ كل مجال بالخصوصية التي تميزه٤.

المرأة والعولمة

تعتقد إيرين ناتيفيداد، الرئيسة السابقة للمنتدى العالمي للمرأة، أن «العولمة حملت منافع وتحديات للمرأة في آن واحد، وبالرغم من عدم وجود حل سحري لقضية المساواة بين الجنسين، فإن هناك شعوراً محدوداً في كل بلد بما تقدر المرأة القيام به».

وطبقا لناتيفيداد، فإنّ «هناك توافقاً على أن تحسين الوضع التعليمي والاقتصادي للمرأة يعد جزءاً لا يتجزأ من التنمية المستدام، إذ لا يوجد اقتصاد في العالم يمكنه الازدهار إذا لم يتم إعطاء النساء فرصاً اقتصادية»٥

«وبحسب كريستا فيشتريش «ليست العولمة بالنسبة للنساء في كل أنحاء العالم عملية تجريدية على مسرح مرتفع، إنها حاضرة وملموسة»٦.

لقد تبين بوضوح أن العولمة زادت من أشكال اللامساواة والتفاوت بين الرجل والمرأة، فالسّوق المالية العالمية هي رجالية وبيضاء، ولم تقتحمها سوى ثلة من النساء، كما أن الأعمال الشاقة والقذرة مثل: النسيج، التنظيف، الطبخ، الفلاحة، الصناعة، الرعاية، والإدارة تقوم بها في معظمها المرأة وبأجور منخفضة وظروف عمل غير إنسانية٧.

وتلخص الكاتبة الألمانية كريستا فيشتريش مأساة المرأة زمن العولمة كما يلي:

– زيادة التشغيل الهش ضمن علاقات إنتاج منخفضة الأجر وتحولها إلى أداة للخدمة في جميع أنحاء العالم.

١- كم الماز مازن: العولمة وتطورات العالم المعاصر - موقع الحوار المتمدن. انظر الرّابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٦٩٠٧٥

٢ نفسه. ٣- نفسه.

٤- من محاضرة جاك دريدا في جامعة القاهرة العام ٢٠٠٠. (مجلة الكرمل)

– معايشة عالم استهلاك مفرط وعدم القدرة على تلبية الحاجيات.

– تنامي الواجبات الاجتماعية والبحث عن هوية جديدة ضمن إطار اجتماعي تزداد فيه الفوارق.

– التعرض إلى أشكال من العنف المرتبط بالجنس، وتزايد المنافسة والطلب عليهن من طرف الشركات.

– استعمال جسد المرأة وصورتها في الدعاية والإشهار في ترويج وتسويق المنتجات الرأسمالية.

– تشغيل المرأة يتم بشكل نمطي وفي أوقات الحاجة وحسب المزاج، وتحرم من إجازات الحمل والولادة والأمومة.

– عودة محافظة إلى الوراء بإسنادها الأدوار التقليدية والمطالبة بتكثيف الرقابة الأبوية٨.

إن «المرأة المعولمة» تبحث عن هوية جديدة لها ضمن عالم ذكوري أشد ضراوة، وتستخدم كاحتياطي متحفز بالنسبة إلى منطق رأسمال، وتتجاذبها آليات الإنتاج والاستعراض والترويج والاستهلاك٩.

الـ «سيداو» وأثرها

لم يبدأ الاهتمام الكبير بقضايا حقوق المرأة بالشكل الذي نعهده اليوم، إلاّ مع إصدار اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW) عام ١٩٧٩، والتي تعتبر صكاً دولياً لحقوق المرأة، يُلزم الدول الموقعة عليها بتحقيق المساواة بين المرأة والرجل على جميع المستويات القانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

قبل هذا التاريخ تبنت هيئة الأمم المتحدة قضية المرأة على وجه الخصوص، فخرج مؤتمر المرأة العالمي الأول في عام (١٩٧٥م) بمبادرة من الأمم المتحدة، وركزت فيه دول العالم على

CEDAW

المرأة، والمشكلات التي تواجه دورها كشريك في تنمية وطنها، وكمستفيد من تلك التنمية, وفي عام (١٩٧٩م) اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة)، ضمت هذه الاتفاقية (٣٩) مادة كتدابير لتحقيق مساواة المرأة بالرجل في كل مكان ومجال، وجاءت تلك الاتفاقية بصيغة ملزمة قانونياً للدول التي توافق عليها، وأصبحت نافذة المفعول عام (١٩٨١ م)، وكان أبرز ما جاء فيها:

١. الاعتراف بتساوي الرجل والمرأة في الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والمدنية، أو في أي ميدان آخر.

٢. تعديل الأنماط الاجتماعية، والثقافية للقضاء على العادات القائمة على فكرة تفوق أحد الجنسين، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة، والقضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل والمرأة على جميع مستويات التعليم، وفي جميع أشكاله عن طريق تشجيع التعليم المختلط وغيره من أنواع التعليم مقننة لارتياد المرأة لجميع المهن الشاقة واليسيرة، وتلقيها نفس التدريب الصناعي والحرفي الذي يتلقاه الرجل.

ومن ثم عقدت مؤتمرات أخرى كل خمس سنوات حتى عام(١٩٨٥م)، حيث عقد مؤتمر المرأة في نيروبي في كينيا، ووضعت استراتيجية لتحسين مكانة المرأة في مجالات المساواة والتنمية والسلام عرفت بـ (استراتيجيات نيروبي للرؤى المستقبلية للنهوض بالمرأة).

ومن ثم عقد مؤتمر بكين الشهير في عام (١٩٩٥م)، والذي أكد فيه على العلاقة بين التنمية والمرأة بعد الربط بينهما في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي عقد في البرازيل عام (١٩٩٢م)، والتأكيد عليها في مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة عام (١٩٩٤م)، وخرج المؤتمر بخطة عمل عربية للنهوض بالمرأة حتى عام (٢٠٠٥م)، وبنود أثارت الجدل حولها

٥- مقابلة مع وكالة شينخوا الصينية في ٥ يونيو/حزيران ٢٠٠٨ قبيل افتتاح المنتدى العالمي للمرأة. انظر الرّابط:http://arabic.people.com.cn/٣١٦٦٣/٦٤٢٥٧٦٦.html

٦ فيشتريش، كريستا: المرأة والعولمة. ترجمة سالمة صالح. منشورات الجمل. كولونيا٢٠٠٢. ص.٦.

٧- فيشتريش، كريستا: م.س.ذ ص٤٥.

٨- فيشتريش، كريستا: م.س.ذ ص٣٥.

من المؤسسات الدولية والمنظمات الحكومية، والشعبية، بسبب ما اعتُبر تعدياً على عادات وتقاليد وثقافات المنطقة. وسعت بواسطة منظمات الأمم المتحدة إلى تكريس حقوق المرأة كواقع مفروض على دول العالم.

تتألف اتفاقية السيداو من ثلاثين مادة تشكل مدوّنة دولية لحقوق المرأة، وهي تدعو إلى مساواة المرأة مع الرجل في حق التمتع بجميع الحريات: الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، المدنية والسياسية.

وقعت على الاتفاقية حتى الآن معظم دول العالم باستثناء ست دول على رأسها الولايات المتحدة الأميركية التي ترفض التوقيع عليها، حيث يوجد في الكونجرس الأمريكي «تقرير يرفض فرض أي تشريعات خاصة بالأحوال الشخصية ويعتبر ذلك نوعاً من التدخل في الشؤون الداخلية للولايات المتحدة ، كما اعتبر التقرير أن قضايا الأحوال الشخصية (ومنها تحديد النسل) شأناً شخصياً لا ينبغي للقوانين أن تحكمه» .

وهناك إضافة إلى الولايات المتحدة خمس دول لم توقع على الاتفاقية هي: إيران، دولة الفاتيكان، السودان، الصومال وتونغا. أما معظم الدول، ومن بينها الدول العربية، فقد وقعت على الاتفاقية بعد أن وضعت تحفظات على بعض المواد فيها.

ويقصد بالتحفظ «الإعلان من جانب الدولة باستبعاد أو تعديل الأثر القانوني لأحكام معينة في الاتفاقية من حيث سريانها على هذه الدولة، أي أن الدولة تطلب استثناء من التطبيق مادة معينة في الاتفاقية».

ويذكر أن أهم تحفظ اشتركت فيه جميع الدول هو المادة ٢٩ (أ) والتي تنص على عرض الخلافات التي تنشأ من تفسير أو تطبيق هذه الاتفاقية على التحكيم، أو على محكمة العدل الدولية في حالة عدم التوصل إلى اتفاق عبر التحكيم .

وقد انحصرت تحفظات الدول العربية على الاتفاقية في المواد الست التالية:

-المادة (٢): وتتعلق بحظر التمييز في الدساتير والتشريعات الوطنية.

-المادة (٧): وتتعلق بالحياة السياسية والعامة.

-المادة (٩): وتتعلق بقوانين الجنسية.

-المادة (١٥): وتتعلق بالمساواة في الأهلية القانونية والمدنية.

-المادة (١٦): وتتعلق بالزواج والعلاقات الأسرية، تدعو إلى المساواة بين الذكر والأنثى في الزواج، عند العقد وأثناء الزواج وعند فسخه، حق اختيار الزوج، حقوق الولاية والقوامة والوصاية على الأولاد، وحق اختيار اسم الأسرة.

-المادة (٢٩): وتتعلق بالتحكيم بين الدول الأطراف».

ولدى مراجعة التحفظات التي أبدتها الدول العربية المنضمة إلى الاتفاقية، يلاحظ أن هذه التحفظات قد استندت إلى ذريعتين: الأولى تعارض المواد المتحفظ عليها مع أحكام الشريعة الإسلامية، والثانية مخالفة هذه المواد لأحكام القوانين الوطنية.

وتعمل الأمم المتحدة، من أجل تطبيق الاتفاقيات الدولية، إلى الاستعانة بمنظمات المجتمع المدني، وخاصة الجمعيات النسوية التي تسعى جاهدة إلى تطبيق برامج هذه المنظمة، وتتلقى من أجل تطبيق هذه الغاية الدعم المادي من منظماتها.

ما لا تعلمينه عن الرضاعة الطبيعية

• هادية الخطيب

يعتبر حليب الأم المصدر الرئيسي لتغذية الوليد قبل أن يصبح قادراً على تناول الطعام وهضمه، وتنصح منظمة الصحة العالمية بمدة إرضاع لا تقل عن ستة أشهر، يمكن أن تستمرحتى عمر السنتين.

وتعتبر الرضاعة المباشرة من الأم أكثر الطرق انتشاراً للحصول على حليب الثدي، كما يمكن أن يسحب الحليب ويعطى للطفل بطرق مختلفة، كما يمكن أن يحصل الطفل على حليب الثدي عن طريق امرأة أخرى غير أمه، ما يسمى بالإرضاع الغيري، وهي طريقة تلجأ إليها الأمهات اللواتي يعانين من قلة إدرار الحليب. ومن أهم أسباب قلة إدرار الحليب عند الأم المرضعة:

- الانتظار طويلاً للبدء في الرضاعة الطبيعية.
- عدم الإرضاع في أوقات كثيرة بما يكفي.
- استخدام بعض الأدوية التي تؤثر على إدرار الحليب.
- يمكن أن تؤثر جراحة سابقة في الثدي على إنتاج الحليب.
- ويمكن لعوامل أخرى مثل الولادة المبكرة، أو سمنة الأم، أو داء السكري أن تتسبب في نقص إنتاج الحليب.

نصائح لزيادة إنتاج حليب الأم:

- البدء في الرضاعة بعد الولادة مباشرة، فالانتظار فالتأجيل قد يؤدي إلى انخفاض إنتاج الحليب.
- إرضاع الطفل ثلاث ساعات على مدار اليوم على الأقل، فالتقليل من الإرضاع يقلل إدرار الحليب.
- الانتباه لمشاكل الرضاعة، فمن الممكن أن يرضع الطفل من ثدي واحد، ولكن تكرار هذا الأمر باستمرار قد يؤدي لنقص حليب الأم.
- في حال الحاجة للابتعاد عن الطفل لبعض الوقت، يجب ضخ الثدي وحفظ الحليب للطفل، للحفاظ على مخزون الحليب لدى الأم.
- استخدام الأدوية بحذر، فبعض الأدوية يسبب تناقص كمية الحليب.
- تجنب تناول كمية كبيرة من الكافيين، وكذلك السجائر، فمادة النيكوتين تجر ضرراً كبيراً على الطفل. إضافة إلى تجنب الأطعمة التي تسبب المغص للطفل مثل البروكلي والكرنب.

كيف يتكون حليب الأم؟

يبدأ إنتاج اللباء خلال الأيام القليلة الأولى بعد الولادة، واللباء سائل رقيق مصفر، وهو نفس السائل الذي يتسرب من الثدي خلال فترة الحمل، غني بالبروتين والأجسام المضادة التي توفر الحصانة للرضيع، ويساعد الجهاز الهضمي لحديثي الولادة على النمو وتأدية وظائفه بشكل صحيح.

وبعد ثلاثة إلى أربعة أشهر يبدأ الثدي بإنتاج الحليب المائي الرقيق والحلو، الذي يروي عطش الطفل ويوفر احتياجاته من البروتينات والسكريات والمعادن، ومع مرور الوقت يتغير الحليب ويصبح سميكاً ودسماً، ما يسكن جوع الطفل.

الحليب الابتدائي هو الذي يخرج مع بداية التغذية، وهو مائي، قليل الدهون وعالي الكربوهيدارت، يتحول تدريجياً إلى حليب أكثر دسماً يتم تحريره كلما تقدمت التغذية، ولا يمكن أن يفرغ الثدي تماماً من الحليب، فعملية إنتاج الحليب هي عملية بيولوجية مستمرة.

يحتوي لبن الأم على هرمونات، معادن، فيتامينات، دهون صحية وبروتينات، كما يحتوي على كثير من النشويات التي تساعد المولود على النمو والتطور العقلي. يستمر لبن الأم في التطور ليناسب احتياجات الرضيع في كل مرحلة، لذلك تختلف نسب مكوناته بين يوم وآخر، كما يحتوي أيضاً على أجسام مضادة تساعد على الوقاية من البكتيريا والفيروسات.

فوائد الرضاعة الطبيعية على الأم والرضيع:

بالنسبة للمولود:

- تقلل نسبة حدوث الأمراض عامة، كأزمات التنفس، التهابات الأذن، متلازمة الموت المفاجئ للمولود، سرطان الأطفال، التخمة، الالتهابات، القولون، أمراض السكر، الحساسية وأمراض القلب.

بالنسبة للأم:

- تساعد على انكماش الرحم بصورة طبيعية بعد الولادة، وإنقاص الوزن الزائد أثناء الحمل بسهولة، وتقلل نسبة حدوث أمراض الرحم والمبيض وسرطان الثدي وهشاشة العظام وأمراض القلب.
- تساعد على تقوية العلاقة بين الأم والرضيع لأنها أول تفاعل بينهما.
- لا تحتاج لتسخين أو تبريد الحليب، فدرجة حرارة حليب الأم هي الدرجة المناسبة للطفل.
- أوفر اقتصادياً، فلا تحتاج الأم لشراء زجاجات الإرضاع أو أدوات التعقيم أو اللبن الصناعي.

هل يشبع الحليب البقري الطفل أكثر من حليب الأم؟

يختلف الحليب البقري كامل الدسم عن حليب الأم، فالحليب البقري لا يحتوي على الكمية الكافية من فيتامين C ولا الحديد أو الأحماض الأمينية الأساسية، مما يعرض الأطفال الذين يتناولونه للإصابة بفقر الدم، كما أن الحليب البقري يحتوي على كميات مفرطة من البروتين والصوديوم والبوتاسيوم، مما يشكل ضغطاً على كليتي الرضيع، إضافة فضلاً عن أن البروتينات والدهون في الحليب البقري أكثر صعوبة من أن يهضمها أو يمتصها الرضيع من تلك الموجودة في حليب الأم, وهناك قلة من الأطفال لديهم حساسية لواحد أو أكثر من مكونات الحليب البقري.

ما زال مؤكداً أن حليب الثدي يعود بالنفع على الأطفال ويوفر لهم الغذاء الضروري، لذلك من الممكن تخزين حليب الثدي في حال غياب الأم عن رضيعها بدلاً من استخدام الحليب البقري أو غيره.

فمن المستحسن أن يتم تخزين الحليب في حاويات ذات أضلاع مشدودة الجوانب مع ختم هوائي محكم، وتوجد بعض الأكياس البلاستيكية المصنعة خصيصاً لتخزين حليب الثدي.

تعتمد الفترة الزمنية التي يمكن أن يخزن فيها حليب الثدي على كيفية حفظه لإعطائه للأطفال في المنازل، **وهذا الجدول يوضح مدة وكيفية تخزين حليب الثدي:**

الحد الأقصى للتخزين	درجة الحرارة	مكان التخزين
من ٦ إلى ٨ ساعات	٢٥ درجة مئوية	في غرفة
حتى ٢٤ ساعة		الكيس الحراري المعزول مع كمادات ثلج
حتى خمسة أيام	٤ درجات مئوية	في الثلاجة
أسبوعان	١٥ تحت الصفر	غرفة التجميد داخل الثلاجة

المؤشرات التي تدل على أن المولود يحصل على كميات كافية من الحليب:

تزداد أوزان المواليد الذين يحصلون على كميات كافية نحو ٢٤ غرام يومياً في الأشهر الثلاثة الأولى من حياتهم، كما تزداد أوزانهم نحو ١٢ غراماً يومياً مع بداية شهرهم الثالث إلى السادس، والمواليد غالباً ما يفقدون بعضاً من أوزانهم خلال الأيام الأولى من حياتهم، إلا أنهم يسترجعونها مع الزيادة اليومية لأوزانهم. يجب أن يعود المولود إلى وزنه الذي ولد فيه خلال ١٥ يوماً من ولادته، وتعد زيادة وزن المولود الدليل الأقوى على أنه يأخذ كميات كافية من الحليب.

الأغذية التي تساعد على إدرار حليب الأم بطريقة متوازنة:

- تناول الطعام الغني بالكالسيوم: منتجات الألبان والخضراوات الورقية.
- تناول الفاكهة لاحتوائها على الفيتامينات والمعادن والألياف.
- تناول الكربوهيدرات المركبة: الأرز البني والخبز والمعكرونة بحبة القمح الكاملة والبقول.
- تناول اللحوم قليلة الدسم: الأسماك والدجاج.

فما يلي أهم الأطعمة للمرضعات والفوائد الغذائية لكل منها:

النوع	القيمة الغذائية
البيض	يحتوي على مضادات الأكسدة، ويعمل على زيادرة مستوى الدهن الأساسي في حليب الرضاعة
الخوخ	يحتوي على فيتامينات A,C
الجبن القريش	يحتوي على البروتين والكالسيوم الذي يساعد في تقوية العظام والأسنان
اللوز	يحتوي على الدهون الصحية
الموز	يحتوي على الماغنيزيوم وغني بالبوتاسيوم
الحمص	غني بفيتامين C وبالحديد
السلمون	غني بالأوميغا ٣ المفيدة للدماغ وتعزز الصحة العامة، وتساعد على الرضاعة الطبيعية والوقاية من الاكتئاب ما بعد الولادة
منتجات الألبان	تعتبر من الأساسيات في الرضاعة الطبيعية، وتوفر البروتين والفيتامينات والكالسيوم
التوت	تحتوي على المواد المضادة للأكسدة، وعلى الفيتامينات والمعادن والكربوهيدرات
البرتقال واليوسفي	غني بالفيتامين C ويدعم الكالسيوم
الحبوب الكاملة	غنية بأهم الأحماض التي يحتاجها حليب الثدي
السبانخ والملوخية	تحتوي على الكالسيوم والحديد وفيتامين C
العصائر الطبيعية	تتعرض المرضع للجفاف، فيجب تناول المياه والعصير الطبيعي بكثرة

المراجع:

تجنبي هذه العادات الخاطئة أثناء الرضاعة الطبيعية
http://new.elfagr.org/Detail.aspx?secid=0&vid=0&nwsId=170954

ماهي فوائد الرضاعة الطبيعية
http://lebanon.thebeehive.org/content/174/2336

طرق تخزين حليب الثدي
http://supermama.me/ar/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%AA%D8%AE%D8%B2%D9%8A%D9%86-%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%AF%D9%89/%D8%AA%D8%BA%D8%B0%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B6%D8%B9/%D8%B1%D8%B6%D8%B9

التلفزيون السوري اختص بإنتاج الرداءة...

الأبواب الخلفية للتلفزيون (٣)

إبداعات يومية ومناهج أكاديمية في فنون اللصوصية

• رعد شاهين

ولأن دروب الهدر التلفزيوني المنظم بقوانين تُبيح السرقة المُنظمة وتسمح بإنتاج الرداءة في الدراما والبرامج والإعلان التلفزيوني، وهو الأخطر لقصر طوله وقوة تأثيره في صنع الرأي العام الجمالي تبعاً للمصلحة الاقتصادية للشركات والمصانع الكبرى، وهذا طبعاً في الغرب، أما في أروقة التلفزة الرسمية السورية، فهي مجرد فتيات يحرصن على إفهام المتلقي بأنه سيتلقى احداهن هدية مع كل مرة يعلّك فيها (من مضغ العلكة، فيما عدا ذلك هو ممنوع بكل تأكيد)، ولأن المؤسسة العربية للإعلان هي المُتحكمة بكل تفاصيل الإعلان وأيضاً في شكل وآلية عرضه فلابأس من أن نُعرّج سريعاً على هذا الصرح المُتهالك فساداً.

المؤسسة العربية للإعلان: طن علكة لكل مواطن

ولكي ينشر المعلن إعلانه أو يبثه يحتاج إلى سلسلة موافقات وروتين يُغنيه عنها إرسال أي مندوب من طرفه إلى لبنان مثلاً لينتشر إعلانه بشكل أفضل، إلا ان المؤسسة استغلت مع ذلك فارق السعر بين الإعلان التجاري في المحطات اللبنانية أو العربية وبين الإعلان التجاري في المحطات السورية، وهو فارق كبير بطبيعة الحال وسببه المتابعة الجماهيرين لهذه المحطة او تلك، وبهذا المقياس لن تحتل الشاشات السورية موقعاً هاماً بكل تأكيد، وهكذا فإن بعض التجار والصغار منهم على وجه التحديد توجهوا نحو الإعلان على شاشة التلفزيون السوري، لتبدأ رحلتهم مع العمولات المكشوفة والمُعلنة في أروقة المؤسسة العربية للإعلان، بدءً بالمندوب الرسمي للمؤسسة الذي يجلب الإعلانات مقابل نسبة، ولأنه مرتبط بمراكز القرار في المؤسسة فهذه النسبة تعلو وتعلو لتُصبح أكثر من قيمة الإعلان، وعلى نفس منوال التلفزيون وأوامر صنع الإعلان او توزيعه وتحديد توقيته يحصل أصحاب القرار على حصة الأسد، في حين تذهب لوزارة المالية (وهي الجهة الوحيدة المخولة بجني أرباح الإعلان التجاري والرسمي) مايفيض عن حاجة المدراء وصغار المُروّجين وما تقتضيه أيضاً الضرورات الدنيا للقوانين.

وعندما يجد التاجر أو الصناعي ان الكم الكبير من ميزانية الفيلم الدعائي سيذهب على شكل هدايا وهبات فإنه يُقلّص بكل تأكيد الميزانية المخصصة للفيلم نفسه، لذلك نجد أن الإعلان التجاري سمح في الشكل والمضمون، يتم تصنيعه على عُجالة باستخدام جسد المرأة كمحور أولي للترويج، ناهيك عن ان معظم الإعلانات تأتي من صغار التجار والصناعيين ولذلك يعتقد المتابع لشاشات التلفزيون السوري أن الهم الأول للشعب السوري هو مضغ العلوك أو طبخ المعكرونة الجاهزة، ورغم أن من مهام المؤسسة العربية للإعلان مراقبة الجودة الفنية للإعلان إلا أنها لن تستطيع أن ترفض مثل هذه الإعلانات وهي قد قبضت ثمن قبولها لأي شيء مُسبقاً.

هدم مُتعمد لقيم المجتمع

وقد يجد البعض ان الأمر لايتجاوز الفساد المالي في كل دوائر الدولة، لولا ان الكثير من الإعلانات كانت تُهدد بنية الأسرة السورية والعلاقات الاجتماعية بين الناس، بحيث تزرع هذه الإعلانات الانانية والعداء الاجتماعي، وهو أمر نبه عنه أكثر من صحافي في صحف غير سورية،

ومع ذلك فقد كان من المُفضل لدى أصحاب المنع والقمع استمرار هذه الديباجة فوق رأس المشاهدين ليل نهار، ولحسن حظ الناس أنها كانت إعلانات رديئة ولم تُحقق غاياتها في التأثير النفسي والاجتماعي، وهنا لابد من التذكير إن الإعلان التجاري قُبيل وصول الأسد الأب إلى السلطة وبعد وصوله بسنوات قليلة كان فناً قائماً بذاته يتم تصويره بالكاميرات السينمائية ويُبذل فيه الكثير من الوقت والمال ويتصدى لإنجازه مخرجون كبار.

الدراما.. ميزانيات ضخمة ونتائج هزيلة

وللدراما حكاية أخرى.. فهنا الرزق أكبر والبعض يميل إلى ذلك لأنهم ليس لديهم وقت للركض وراء اللقيمات الصغيرة التي تنتج عن سلسلة من البرامج ، إذ تبدأ مساومات مدراء الانتاج وغالباً بالاتفاق مع المخرج وطبعاً بحضور ومشاركة مدير انتاج آخر يُسمى المعتمد المالي وبعد إقرار ميزانية المسلسل (التي تكون غالباً أكبر من ميزانية مسلسل من ذات النوع في القطاع الخاص مرتين على الأقل، علماً أن التلفزيون يملك الكاميرات واجهزة المونتاج والغرافيك وغير ذلك من مستلزمات العمل الدرامي في حين غالباً يقوم القطاع الخاص باستئجار هذه الألات أو في أفضل الاحوال تكون مُدرجة ضمن الميزانية حتى لو كانت الأجهزة للجهة المنتجة).

عندما يجد التاجر أو الصناعي ان الكم الكبير من ميزانية الفيلم الدعائي سيذهب على شكل هدايا وهبات فإنه يُقلّص بكل تأكيد الميزانية المخصصة للفيلم نفسه، لذلك نجد أن الإعلان التجاري سمج في الشكل والمضمون

وأول هذه المساومات هو على أجور الفنانين والفنيين، وطبعاً النجوم الكبار إن رضيوا بالمشاركة باعمال التلفزيون فسيكون لهم شروطهم وبالتالي لايجرؤ مدراء الانتاج على

الاقتراب منهم.. أما فناني الدرجة الثانية ومادون فهم عرضة للسرقة المعلنة، إلى درجة أن هناك عدداً من مدراء الانتاج والمخرجين لهم تسعيرتهم بان يحصلوا على نسبة ٥٠٪ مثلاً من أجر الفنان المُدرجة في الميزانية، كما أن الطامحات إلى دخول عالم التمثيل عبر أدوار صغيرة سيكون عليهن في حال العمل مع أمثال هؤلاء دفع أثماناً أخرى في غرف النوم، ولابد لمدير الانتاج في هذه الحالة اسكات مدراءه المباشرين و كذلك بعض الضباط الذين يدعمونه والوسائل هنا مُتعددة.

بوابات مُعلنة للسرقة

ثم تبدأ مشكلة أجور امكنة التصوير وهي غالباً تكون كثيرة في المسلسل الواحد ، وكل من يؤجر بيتاً للتصوير في دمشق مثلاً يعرف فوراً أن عليه أن يطلب أجراً مضاعفاً إذا كان العمل للتلفزيون، فهم يوقعون على فواتير مضاعفة ويحصلون على النصف، لأن النصف الأخر سيكون من نصيب مدير الانتاج ، وأحياناً بالشراكة مع المخرج ، ولكم أن تتصور عدد أماكن التصوير في كل مسلسل..؟ ثم ياتي دور الأزياء ، وهي غالباً ما تُستعار من المسرح القومي مثلاً أو يستأجرونها أو يشترونها من السوق وبنفس طريقة أجارات الاماكن، وعلى كل هذه سياسة كل المؤسسات الرسمية، فأي تاجر في البلاد يعرف بهذا الأمر ويسأل مباشرة كم تُريد أن تُسجل في الفاتورة النظامية ، وطبعاً يخرج الكل رضياناً التاجر ومدير الانتاج وشركاءه ولجان الرقابة التي ستراجع هذهالكشوفات ...

الأمر نفسه ينطبق على الديكور والنفقات الانتاجية والإطعام، وتلك قصة أخرى، إذ غالباً ما يتم إضافة اسماء وهمية للفنانين أو الفنيين أو الكومبارس على لائحة الإطعام اليومي ليقدموا ضمن الكشوفات ،فمعروف مثلاً أن الفنان المشارك في العمل لايقوم بالتصوير في كل يوم وفي كل الأماكن، ولكن يمكن تبرير وجودهم طبعاً برغبة المخرج

ولأسباب درامية ، في حين السبب الحقيقي هو الحصول على ثمن وجبة الطعام، وثمن النوم في الفنادق إذا كان العمل خارج دمشق.

تفاصيل اضافية.. ولمسات ابداعية

كما يُمكن إضافة أسباب أخرى وجيهة في حال كان العمل شراكة بين التلفزيون وجهات غير سورية، كأن يتم بناء ديكور كامل دون أن يكون هناك حاجة فعلية، وهو يكلف الملايين بطبيعة الحال مع تفصيلات كثيرة لها علاقة بالحراسة والاطعام والمواصلات وغير ذلك ، ولابأس في أن يُترك الديكور في العراء وتحت الأمطار ليُصبح غير ذي جدوى فيتم اتلافه بعلم لجان محددة تأخذ لحسة أصبع بدورها، ثم يتم ترميم الديكور وتُقدم كشوفات على انه ديكور جديد ، وإذا كان المخرج شريكاً لمدير الانتاج فله أن يُزيد عدد أيام التصوير في الميزانية ويُقلل تلك الأيام على أرض الواقع ولكنها تُسجل في الكشوفات على انها أيام عمل، والكثير من التفاصيل الصغيرة التي يُبدع فيها مدراء الانتاج ومدراءهم في سرقة وتحميل هذا البند على ذاك، والحصيلة أن ملايين لا علاقة لها بالانتاج الفني ستذهب إلى جيب هذا وذاك، ليحصل التلفزيون في النهاية على مسلسلات غاية في الرداءة على الصعيد الفني مع انها تُكلّف أضعاف النوعية ذاتها في القطاع الخاص، الأمر الذي دفع بعض الفنانين والكتاب إلى المطالبة بإلغاء هذه المديرية لأنها تُسيء إلى الدراما السورية، وبعد طول مطالبة والعدد الكبير جداً من الملايين المهدورة كان لابد من وضع حد لهذه المديرية، فتم إلغاءها وإنشاء مؤسسة الانتاج وفصلوها عن التلفزيون، وهذه المؤسسة بدورها ورغم كل المحاولات التي بُذلت لم تخرج من النمط الأساسي للإنتاج في القطاع الحكومي وإن بدت أفضل بكثير من المديرية، ليتم لاحقاً أعادة الحياة لمديرية الانتاج داخل التلفزيون ولكن بصيغة أقل ضخامة، بحيث تكون قائمة للأعمال الصغيرة والبرامج الكبيرة كي لا تلفت الأنظار، وكي تبقى بوابة مهمة للسبوبة.

من يؤجر بيتاً للتصوير في دمشق مثلاً يعرف فوراً أن عليه أن يطلب أجراً مضاعفاً إذا كان العمل للتلفزيون، فهم يوقعون على فواتير مضاعفة ويحصلون على النصف، لأن النصف الأخر سيكون من نصيب مدير الانتاج ، وأحياناً بالشراكة مع المخرج

حجّاب وسعاة أصحاب القرار المالي والانتاجي وبطبيعة الحال لن تجد في كل هذه المتاهة مدراء انتاج مختصون، وهي مهنة تُدرس اكاديمياً في كبريات الجامعات والمعاهد في العالم، وهناك عدد غير قليل من كبار مدراء الانتاج بدأوا حياتهم كسعاة بين المكاتب وانتهوا للتحكم بمصير كل آلية الانتاج البرامجي والدرامي في الهيئة، والمفارقة أن بعضهم يجهل حتى قواعد الكتابة، لأن كل مايحتاجه هؤلاء هو إدراك لعبة الانتاج جيداً وقبل ذلك الرضى الامني الذي يبدأ بكتابة تقارير أمنية بالمحيط وينتهي بتقديم خدمات السهارى، فلم يجهد نفسه في إنفاق سنوات طويلة في المتابعة الدراسية والعلمية وهو صاحب المستوى الاقتصادي الأهم بين كل العاملين في مجال التلفزيون..؟

خاتمة مفتوحة على المزيد

قد يعتقد البعض ولو لبرهة أن كل هذا الفساد المالي والفني والإبداعي هو مجرد مصادفات أو ثغرات في القوانين او سواها، إلا ان الحقيقة عكس ذلك، فكل ماتقدم هي صيغ مكشوفة في التلفزيون السوري، ومن السهل جداً كشفه، ولا ندّعي هنا إنجازاً فهو متوفر في كل ممرات التلفزيون السوري وأروقة مُدرياته المُتعددة، إلا اننا هنا نؤكد أن كل ذلك هو منهج عمل وإدارة متعمد، فالغاية الأولى من التلفزيون بالنسبة للنظام هو الترويج لحكمه الرشيد وتعداد أفضاله ومكارمه الكثيرة على الشعب السوي، والمرحلة المُفضلة في ذلك بالنسبة إليه هو الدور الذي يلعبه التلفزيون السوري بكل قنواته في المحطات (الديمقراطية العميقة) أي تمثيليات الانتخابات والبيعات والمناسبات الوطنية، حيث ينصرف الشعب السوري بالغالبية الساحقة عن مشاهدة أي شاشة سورية لمدة اسبوع على الأقل.

كما أن نشر هذا المنهج في الفساد هو نشر بالتالي للرسالة الإعلامية والإعلانية التي تُروج لأفكار الأنانية الفردية والمشي على جثث الأخرين إلى المصالح الشخصية وغير ذلك، وكما أشرنا سابقاً ربما كان من حسن حظ السوريين أن الفساد لايمكن أن يُنتج إعلاماً مؤثراً، لذلك بقيت الهوية الأسروية والاجتماعية السورية أقوى من ابداعات النظام، أخيراً للنظام غاية وضع كل من تطوع ليكون في خدمة الاجهزة الأمنية تحت طائل القصاص وذلك بالاحتفاظ بملفات دقيقة عن تفاصيل هذا الفساد الذي صنعته الأجهزة الأمنية بنفسها ودعمته كل الوقت.

مشروع «متشاركون»

مقاربة جديدة لدعم المشاركة السياسية والاجتماعية للمرأة

• فريق تحرير سيدة سوريا

اتجهت كل محاولات تمكين المرأة وتفعيل دورها ومشاركتها السياسية والاجتماعية ضمن الحالة السورية الراهنة إلى تدريب المرأة ومحاولة تزويدها بأكبر قدر من المعلومات، وتبيان الطرائق التي تستطيع من خلالها مواجهة واقعها. غير أن غياب الرجل عن هذه التدريبات وتهميشه، وانتقال بعض التدريبات إلى «تأصيل» الافتراق وخلق «معسكرين» ضمن المجتمع أحدهما مجتمع «ذكوري متسلط» والآخر «أنثوي مغلوب على أمره» جعل من الفريق القائم على صياغة مشروع «متشاركون» وتطويره يلتفتون إلى إشراك الرجل بزخم وفعالية ضمن التدريبات التي تهدف إلى دعم المشاركة السياسية والاجتماعية للمرأة، ومناصرة قضاياها وأدوارها الحيوية ضمن المجتمع، وإزالة الحواجز النفسية التي تعترض طريق الرجل في تقبل هذه الأدوار «الجديدة» للمرأة.

يهدف مشروع متشاركون حسب ما ورد في نصه للوصول إلى حالة من التفاهم والتكامل بين دور الرجل والمرأة، من خلال التدريب والتأهيل النوعي أو «بناء القدرات»، وخلق المدافعين عن قضايا المرأة ودورها في المجتمع بين الرجال، وتعزيز الاستقلالية الاقتصادي للمرأة داخل المجتمع المحلي، والوصول إلى حالة من القبول من قبل الرجال في هذا الصدد وكسر الحواجز النفسية بين الرجل والمرأة من حيث وجود المرأة في المناصب القيادية، وتعزيز السلم الأهلي والعيش المشترك بين جميع المكونات في المنطقة (الكرد والعرب والآشوريين).

أنجزت حتى الآن ورشتان من أصل ثلاث ورشات، أقيمتا في مدينة قامشلو وحضرها عدد من الناشطين في المجال المدني، من كل المكونات، ومن شرائح عمرية، ومهن واختصاصات متعددة. أنجزت الورشة الأولى بالتعاون مع «بيت مانديلا»، أما الورشة الثانية فقد أقيمت بالتعاون مع «مركز المرأة».

يقول «المدرب ريدي مشو» في معرض حديثه عن نوعية التدريب وخصائصه: «ما هو مميز في هذه الورشات بالطبع هو إشراك الرجل، وسوية المشاركين منهم أعتقد أنها جيدة جداً، معظمهم جامعيون واختير من فئة الحقوقيين بالأخص عدد جيد، وهؤلاء لهم دور كبير في قضية المرأة إن تم تفعيلهم. أما فيما يخص نوعية التدريب فهو تدريب تفاعلي بامتياز، ليست هناك قضية معينة من قضايا المرأة نعمل عليها بذاتها، بل إن المتدربين هم من يختارون القضية التي تشغل بالهم، ونبدأ من هذه النقطة بالبحث عن جوانب هذه القضية، قللنا من سرد المعلومات النظرية والحشو قدر الإمكان، وتوجهنا لإكسابهم إمكانية تحليل الواقع ووضع الأهداف الممكنة ضمن هذا الواقع، ومن ثم العمل على الاستراتيجيات، ثم ركزنا في الورشتين حول إمكانية عمل الرجل والمرأة سوية على إنجاز حملات ميدانية حول قضايا المرأة وتمكينها».

في الورشتين، ومن حيث الانتقاءات ونوعية التدريب والمواضيع والنقاشات المطروحة خصوصية تمت مراعاة منطقة الجزيرة التي تعمل فيها منظمة شار للتنمية ومراعاة تنوعها السكاني والمشاكل والعوائق

التي تعترض مشاركة المرأة في الحياة العامة ضمن البيئة المحلية لهذه المنطقة، التي تختلف عن باقي البيئات المحلية في سوريا. يعلق «مدير القسم الإعلامي في منظمة شار بيروز بريك» حول هذا الموضوع قائلاً: «واقع المرأة في منطقة الجزيرة يختلف عنه في أغلب المناطق السورية، حيث تعيش المرأة الكردية والآشورية هامشاً من الحرية والمشاركة في الحياة العامة، وإن كانت مشاركة منقوصة، عدا عن انتفاء ظواهر التطرف الديني في مجتمع الجزيرة إلا في حالات نادرة ضمن مجتمعات المكون العربي في المنطقة. واستنادا لهذه الصورة بنى فريق شار مقاربته لتدريب المرأة وتمكينها، ولم يعتمد أي وصفة معلّبة».

بما يخص التنسيق للورشات عمل فريق شار في مدينة قامشلو على تأمين كافة مستلزمات الورشات والمتدربين ورصد تفاعل المتدربين مع التدريب ومتابعة التواصل ما بعد الورشات تقول «منسقة الورشات المحامية روجين حبو» : «مستوى تفاعل المتدربين متميز ويستمر لما بعد انتهاء الورشات، وقد أبدى قسم كبير منهم استعداده للعمل والتطوع ضمن الحملات التي أنتجتها الورشات، وما زالت ضمن الطور النظري، ونأمل أن تترجم عملياً خلال الفترة القادمة». وفي هذا الصدد يعلق « كاوا ولي مدير المشاريع في منظمة شار» قائلاً : «مخرجات الورشة التدريبية كانت خطة عمل ذات جدوى، وجميع المشاركين في الورشة بانتظار بداية التنفيذ العملي لما خططوا له بالتعاون مع المدرب خلال الورشات».

الحمل (٢١ آذار – ٢٠ نيسان)

استمرار في ارتفاع نجوميتك وشعبيتك يفيد في تطور حياتك الخاصة على مستوى العائلة والجيران والاتباط، مكاسب على مستوى السفر والتواصل مع الخارج، تحضيرات تؤدي للحصول على أموال في الشهر القادم. على مستوى العاطفة حالة جمود تحل قريباً.

الجوزاء (٢١ أيار – ٢١ حزيران)

الإنجازات لا زالت تتوالى يا مولودة الجوزاء، فكوكب الحظ في برجك حتى نهاية أيلول، مع انتهاء الربع الأول من الشهر تلمسين تحسناً على الصعيد المالي بسبب مساندة الفلك، الفرص العاطفية لا زالت في صالحك لكن عليك الانتباه من فخ عاطفي مع شريك غير مناسب.

الأسد (٢٣ تموز – ٢٢ آب)

يزداد حظك إيجابية وتصبحين أكثر قرباً من تحقيق ما تصبين إليه على الصعيد المالي وصعيد العمل، تحسن على مستوى العلاقات الاجتماعية والأصدقاء. مع بداية الشهر أنت مرشحة لعلاقة عاطفية حقيقية انتظرتها طويلاً.

الميزان (٢٣ أيلول – ٢٢ تشرين أول)

تستمر الإيجابيات التي بدأت منذ ١٦ تموز، أمامك تكريم أو جائزة، تحسن على صعيد العمل بدءاً من الربع الثاني من آب، تستفيدين من خبرات وتجارب اكتسبتها سابقاً، فرصة سفر إلى الخارج، هجرة أو دراسة أو تجارة، تحسن على الصعيد العائلي، يعدك الفلك بانطلاقة تحررك من القيود.

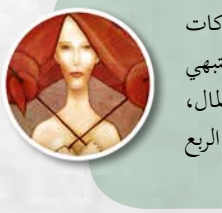

القوس (٢٢ تشرين ثاني – ٢٠ كانون أول)

لا يزال الحظ إلى جانبك منذ بداية تموز، تحسن في الشراكات على صعيدي العمل والعاطفة، احتمالات لارتباط، انتبهي ربما تصنع المصادفات حظك الجيد في الحب والعمل والمال، سفر يجلب لك النجاح، فرصة عاطفية كبيرة بدءاً من الربع الثاني في الشهر.

الدلو (٢٠ كانون ثاني – ١٨ شباط)

لا زال الحظ حليفك في الحب والمال، حيث يعدك الفلك بفرص عاطفية جيدة ما بين ٦آب– ٦أيلول، لكن آب أيضاً يصدمك بتحديات وإعاقات على صعيد العمل والحياة، عليك أن تكوني مرنة تجاهها، كذلك خففي من إزعاج الشريك بسوء الظن، في آب أيضاً فرص للحمل والإنجاب.

الثور (٢١ نيسان – ٢٠ أيار)

بعد الظروف الصعبة التي تجاوزتها بصبر، فرص للحصول على المال مع بداية الشهر، أغلبها من عمل إضافي. تطور نحو الأفضل على صعيد العائلة والأصدقاء، عليك الحذر مع قلة الفرص، ٢٠١٤ ليست سنة مناسبة لترك عملك، انتبهي من العروض الوهمية والابتزاز.

السرطان (٢٢ حزيران – ٢٢ تموز)

مشاريع جديدة تجلب لك تعويضاً مالياً، مع فرص لتعامل مع شركات كبيرة، الحظ معك بقوة ويضعك أمام الفرص بسبب وجود المشتري، عليك الحذر من الصفقات العقارية، مشاكل على صعيد العائلة ربما تؤدي إلى فراق أحد أفرادها.
عاطفياً، احتمالات لعلاقة جديدة مع الربع الثاني من الشهر، فرص للحمل والإنجاب.

العذراء (٢٣ آب – ٢٢ أيلول)

نجاحات على الصعيد الاجتماعي، ومناصب قيادية، إنجازات في العمل، هذا يمنحك معنويات عالية. جني ثمار جهد إبداعي قمت به في نهاية العام، عليك الانتباه إلى الهدر في الأموال التي تصلك، فراغ عاطفي يسببه الانشغال، لا يخلو من فرص هامة للقاء بالشريك.

العقرب (٢٣ تشرين أول – ٢١ تشرين ثاني)

يعاندك الحظ طوال العام، دون أن تعدمي انفراجات تصنعينها بجهدك، بعض مواليد العقرب عرضة لاكتئاب وإجهاد نفسي كبير، أموال قد تصلك من تعويض أو تركة، خاصة في الربع الأول من الشهر، احتمالات لتغيير العمل بسبب الضغوط، علاقة متعبة مع زميل في العمل يجذبك حضوره.

الجدي (٢٠ كانون أول – ١٩ كانون ثاني)

تحمل ٢٠١٤ تحديات كبيرة، حيث تخلق الفرص مواجهات وتحديات تقودك إلى قناعات ومواقف جديدة من الحياة والأشخاص، احتمالات لأرباح تأتيك من استثمار ناجح، انتبهي من مساءلة قانونية نتيجة مخالفة ترتكبينها، انتبهي كذلك من زيادة وزنك، تقلبات حياتك تؤثر سلباً على علاقتك بالشريك.

الحوت (١٩ شباط – ٢٠ آذار)

٢٠١٤ عام الإنجازات، يحصنك آب صحياً ويقويك مهنياً ومالياً، تطورات جيدة عل صعيد العائلة والسكن، نهاية آب وبداية أيلول تعدك بالحب، قد تجدين ضالتك بين زملاء العمل أو يفاجئك أحد المقربين باهتمامه. احتمالات لسفر سيغير حياتك.

الكلمات المتقاطعة

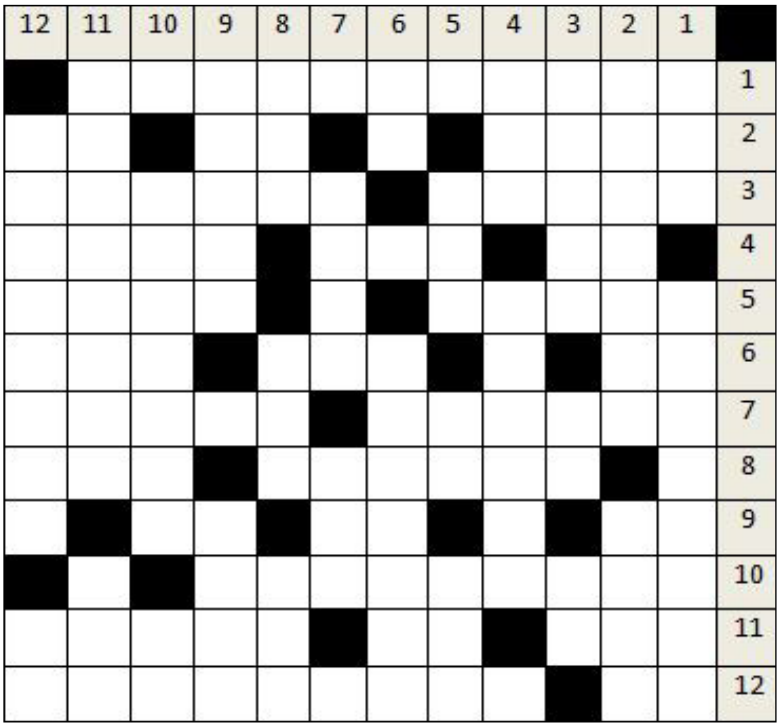

أفقي

١- ناشطة ومحامية سورية
٢- نيشان- بحر- للألم
٣- إحدى أهم نظريات الفيزياء (معكوسة)- خروج عن النص (معكوسة)
٤- حرف تحقيق- تميز- وكالة فضاء (معكوسة)
٥- اقترب (معكوسة)- أرسم (معكوسة)
٦- حرف نصب (معكوسة)- وعاء – نرطب
٧- الحر – فلاح
٨- استخدام المعلومات للتهديد – اسم علم مؤنث
٩- بيت الدجاج- عبيد- متشابهان
١٠- ضابط وشهيد سوري يضرب به المثل بالوطنية والتضحية
١١- وعد الحر (معكوسة)- فك-مخيم سوري في لبنان (معكوسة)
١٢- قرع- مدونة وناشطة حقوقية سورية (معكوسة)

عامودي

١- عالم- أديبة وإعلامية سورية تزوجت محمود درويش (معكوسة)
٢- تحرر وطرد المستعمر- نوضّح
٣- معدات (معكوسة)- أحد الوالدين(معكوسة)- حب
٤- يعبر (معكوسة)- أحد أسماء الله الحسنى (معكوسة)
٥- نمى- قادم- طين (معكوسة)
٦- مثيل- شاعر أموي عدو لجرير (معكوسة)
٧- مدينة في محافظة درعا (معكوسة)- اعترف
٨- من الغزلان (معكوسة)- علم- ارتفع سعره (معكوسة)
٩- بطارية صواريخ (معكوسة)- يتمهل مجزومة
١٠- مد مرتفع- أصل (معكوسة)
١١- ممثلة سورية تهتم بملف المعتقلين- شجر جبلي
١٢- بلدة في حلب قصفت بالكيماوي- أحد آلهة الفراعنة (معكوسة)

سودوكـــــو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال ٩*٩ مربعات بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

8			4		3			6
					6	1		8
	2			1	8		5	
	5	6	2	3	1	7		
			6		5			
		3	8	7	9	5	6	
	7		5	6			3	
1		2	3					
		8	1		4			6

كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ١٠ أحرف: عضو في الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة

غوانتانامو

هنا يفسد الملح يأسن ماء الينابيع
ويؤذي النسيم ويعدي الغمام
وهنا تثلج الشمس مبخرة الثلج
شعل شعر الحواجب والأنف تدنو

الأفاعي وينأى الحمام هنا يسهر
الموت في اليوم دهرا روح
الحياة تنام نهارا ودهرا تنام
بكاء الرجال هنا وبكاء النساء
ليضحك ملء البكاء لئام

ع	ح	ل	م	ل	ا	ا	ر	ه	د	ي	ذ	ؤ	ي	و
ا	م	ه	ك	ح	ض	ي	ل	م	ا	ن	ت	ا	ا	ا
ل	ب	ن	ح	و	ر	ء	ا	س	ن	ل	ا	ل	ل	ل
ي	خ	ا	ل	م	ا	ن	ت	ء	ل	م	ا	ح	أ	غ
ن	ر	و	م	ا	ن	ا	ت	ن	ا	و	غ	ف	و	م
ا	ة	و	ن	د	ت	م	ف	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ب	س	م	ش	ل	ا	ا	ي	ل	ل	ل	ل	ع	ج	م
ي	ى	أ	ن	ي	و	ء	ي	ي	ب	ن	ح	ي	ب	ش
ع	ا	ل	ح	ي	ا	ة	و	ك	س	م	ل	ا	ا	ع
م	ا	ئ	ل	ج	ل	ت	ت	م	ا	ي	ا	ك	ل	ل
ا	ن	ه	ء	ا	ك	ب	و	م	ء	م	م	ا	م	ي
ا	ر	ا	ه	ن	ا	ن	ه	و	ر	ع	ش	ء	و	ف
ص	ا	ر	ه	د	و	ن	ل	ا	ج	ر	ل	ا	ت	س
ا	ن	ه	ف	ن	أ	ل	ا	و	ج	ل	ت	ل	ا	د
ر	ي	د	ع	ي	و	ر	ه	س	ي	ن	س	أ	ي	و

السعودية تمنح المخيمات ١٩٧١٨ سلة نسائية عبر ACU

• فريق تحرير سيدة سوريا

نفذت وحدة تنسيق الدعم حملة لتوزيع (١٩٧١٨) سلة صحية نسائية، شملت مخيمات ريف إدلب كاملة، مخيمات اللاذقية ومخيم باب السلام ومخيم أكدا في ريف حلب، وذلك بموجب منحة مقدمة من المملكة العربية السعودية. حيث تحوي كل سلة على، غسول نسائي ٢٥٠ملغ، كريم مضاد فطري ١٥ غ، ليفة حمام حجم وسط، صابون ١٠قطع كل قطعة ١٠٠ غ، بشكير مقاس ٧٠*١٤ فوط صحية عدد ٣، معجون أسنان عدد١، فراشي أسنان عدد١، ملابس داخلية عدد٢، شامبو ٧٥٠ غ.

وتحدثت مسؤولة قسم مشاريع المرأة في وحدة تنسيق الدعم لسيدة سوريا عن دواعي المشروع: «تم اقتراح المشروع بناءً على الحاجة الملحة لدى السيدات في الداخل السوري سواء في المدن أو المخيمات، حيث تنتشر العديد من الأمراض النسائية، ويتكاثر القمل بسبب قلة النظافة وعدم توفر الاحتياجات الأساسية الخاصة بالمرأة، وانطلاقاً من هذا الواقع، تقرر توزيع الحقائب النسائية على المستفيدات في كل المناطق السورية التي نستطيع العمل فيها».

هذا وتم توزيع السلل وفق الآتي:

• تكتل الرحمة في ريف إدلب، يضم ١٨ مخيماً، كانت له ٢١٠٠ سلة.

• تكتل الكرامة في ريف إدلب، يضم ٣٠ مخيماً، خصصت له ٥٠٦٥ سلة.

• تكتل قاح في ريف إدلب، يضم ١٠ مخيمات، خصصت له ٢٢٣٢ سلة.

• تكتل أطمة في ريف إدلب، يضم ٣٤ مخيماً، خصصت له ٥٧٢٨ سلة.

• سرمدا وحارم تضم ٦ مخيمات، خصص لها ١٣٠٠ سلة.

• مخيم اليمضية في اللاذقية، خصصت له ٣٠٠ سلة.

وتحدث السيد محمد علي أحمد، مدير قسم المخيمات في «الوحدة»، لسيدة سوريا حول تفاصيل التوزيع: «تم إعطاء سلة واحدة لكل عائلة، وبذلك تمت تغطية جميع العائلات الموجودة في مخيمات إدلب عبر هذه الحملة، وكذلك مخيم اللاذقية والتجمعات المحيطة به، تجمع المَنحلة، والزيتونة، وخربة الجوز، ومخيمي باب السلام وأكدا في ريف حلب، وبذلك تمت تغطية ١٢٨ مخيم يضم ١٩٩٠٥ عائلة، بمعدل سلة لكل عائلة، وتم التأكد بأن كل عائلة موجودة في المخيمات حصلت على السلة».

وأضافت مسؤولة قسم مشاريع المرأة في وحدة تنسيق الدعم: «بالطبع هذه السلل سوف توزع بشكل مستمر وسوف يتم تحديد أولوية التوزيع حسب الحاجة الملحة».

اكتمل التوزيع بتاريخ ٢٠١٤/٨/٩، وتم بالتعاون مع مدراء المخيمات، وبإشراف موظفي وحدة تنسيق الدعم، حسب المكتب الإعلامي للوحدة.

سفربرلك بين أتاتورك والأسد

• بيسان أبو حمدان

تثمين الحرية الفكرية والتربية العصرية، هدية أعطاها والد أتاتورك له قبل وفاته من خلال إصراره على دخول ابنه مدرسة غربيّة في بلد السلطة العثمانية، خلافاً لرغبة والدته آنذاك بإلحاقه بمدرسة دينية ليكون رجل دين في المستقبل..

والد مصطفى كمال أتاتورك لم يغيّر قدر ابنه فحسب، بل غيّر قدر الأمة التركية كاملة، فمنذ نشأة مصطفى كمال الملقب لاحقاً بأتاتورك أي (والد تركيا)، في أجواء حرية الفكر، ونيله قسطاً كبيراً من العلم والثقافة والمعرفة والانتماء، وصل إلى ما وصل إليه من تحرير شعبه من سطوة العثمانيين وكبار الدول الطامعة بالأرض التركية، كاليونان وفرنسا وبريطانيا و روسيا، وبناء جيش وطني كان وليد ثورة شعبية قادها أتاتورك، كما قلب اللغة بالكامل لتكتب بالحرف اللاتيني توسماً بالمستقبل الأوروبي، ولم ينس تحرير المرأة ودعمها وحثها على الإبداع والترشح والقيادة في شتى مجالات الحياة، فاستلهم وأقرّ عدداً من المواد القانونية في الدستور السويسري لتعزيز دورها في المجتمع. تقول امرأة تركية: لم نناضل للحصول على حقوقنا، لأن أتاتورك منحنا إياها دون عناء، فكان الحق عنده يُعطى دون انتظار أن يأتي صاحبه لأخذه.

تابع أتاتورك تطوير بلده تركيا ونال ثقة شعبه بالمجمل، واستمرت إنجازاته الكبيرة دونما توقف منذ تحريره لمعظم المدن التركية ومن بينها اسطنبول، والذي كان بمثابة ردٍ عمليّ على سؤال تاريخي لنابليون «من سيستولي على اسطنبول؟»، وصولاً إلى وضعه نهاية لستة قرون من الحكم العثماني وإعلانه قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م.

في عام ٢٠٠٠ م، أي في القرن اللاحق، وبعد تهيئة من الأسد الوالد لبشار الابن، تسلم الأخير مقاليد الحكم في سوريا بعد تعديل الدستور، بخفض الحد الأدنى لعمر الرئيس من أربعين عاماً إلى أربعة وثلاثين عاماً لتمكين بشار الأسد كقيادي في حزب البعث من عرض ترشّحه على مجلس الشعب لمنصب الرئاسة المحسومة النتائج!

وأُعلنت سراً المملكة السورية القائمة على مبدأ التوريث.

وبدأت عمليات الإصلاح والتطوير باستلام الأسد الابن بقعة جغرافية مستقلة تعتبر مهد الحضارات، تحتوي ١٤ محافظة منهكة مؤسساتياً وعلمياً واقتصادياً وتكنولوجياً، ملوثة بيئياً، متخلفة حضارياً، غارقة في أوحال حكم مستبد سادها أربعين عاماً، شملت الإصلاحات إلى اللحظة نقصان عدد المحافظات بشكل ممنهج وتدمير بنياتها التحتية وتهجير سكانها حسب تصنيفهم الطائفي، إضافة إلى قتل الشباب المتعلم وانتهاكه، وإذلال المرأة واغتصابها وتعذيبها في سجونه التي ورثها من والده. ولا ننسى القضاء على هيبة الدولة بتسهيل دخول أصناف غريبة وجيوش أجنبية ومحتلين، وتنظيمات متشددة تعود بنا قروناً إلى الوراء بعنفٍ قلّ نظيره.

بين فكرية أتاتورك وأسماء الأسد

كان أتاتورك في معظم مسيرته مرتبطاً بامرأة اسمها فكرية، أحبته حدّ الجنون واعتنت به حدّ

التماهي بشخصه، وعاشت برفقته سنوات طوال دون زواج.

أصيبت فكرية بمرض السل فأرسلها إلى سويسرا لتلقّي العلاج المناسب، وبحكم البعد وظروف حياته غير المستقرة وطموحه الجامح وميله إلى النساء القويات، أعجب بامرأة تدعى لطيفة أثناء تواجده في إزمير، لقوة شخصيتها ومستوى علمها، ورأى فيها زوجة عصرية تناسب نمط الحياة الذي طالما حلم به. علمت فكرية «رفيقة الدرب والنضال» بخبر زواجه، فعادت من سويسرا إلى أنقرة، وأطلقت النار على نفسها من مسدس اشترته هدية له.

في القرن اللاحق في دمشق تتسرب رسائل إلكترونية غرامية بين بشار الأسد وشهرزاد الجعفري ونساء أخريات أثناء انشغال زوجته أسماء بالتسوق الإلكتروني والسياحة خارج سوريا.

تعلم أسماء بتلك الفضائح التي سادت الوسط الإعلامي وشغلت قنوات التلفزة الإخبارية بشكل سافر، وبعد فترة وجيزة تعود إلى دمشق لتبارك لزوجها إخلاصه وتفانيه تجاه دوائره الصغرى والكبرى، بدءاً من الزوجة وانتهاءً بالوطن، فتظهر برفقته مثنية على جهوده في قصف الإرهابيين الذين تتشكل غالبيتهم من النساء والأطفال والمدنيين العزل، وتطهير المدن السورية من السكان وخاصة «مدينتها» حمص.

بين قرن سابق وقرن لاحق، بين رصاصة عشق فكرية وكعب أسماء العاجي، بين أتاتورك والأسد، يُدمر الإنسان السوري ويُبنى جاره التركي بفارق اسم لاغير.

كريمته الحرمة تنتصر على زينة الصحفية بفارق شريط

• زينة ارحيم

مرة أخرى علبة دبابيس برؤوس ملوّنة تحتّل الموقع الأكثر استراتيجية في «الشوفونيرة»، إلى جوار علبة كريم ثمينة لمقاومة التجاعيد وأخرى لحماية العيون من الهالات السوداء الناتجة عن التقدّم بالعمر. عدّة زينتي اليوميّة هنا في مدينة حلب المحررة التي اخترت أن أعيش فيها إلى أن يسكنني جنون آخر. فأما الكريمات فهي لمساعدتي في الحفاظ على جمالي في حال فشل البرميل بالنيل مني مرّة أخرى، وأخطأني الصاروخ الطائش كما لاتزال الكحلة الرعناء تخطئ طرف عيني بعد عشر سنوات من التدريب اليومي على رسمها، فإن بقيت على قيد قطعة واحدة أعمل جاهدة لأحافظ على أناقة بشرتها. أما الدبابيس ذات الرؤوس الملوّنة بأزهى الألوان فهي لحجاب رأسي الذي كنت قد ربحت معركتي الأولى بمقاومته في سنّ المراهقة، وخسرتها الآن.. ثمانية أعوام وأناي العنيدة ترفض فرضه علي، وتدفع تشكيلة من الأثمان لثورتها هذه من القطيعة إلى حملات الترهيب المتنوّعة (جهنم، عنوسة، سمعة سيئة وفضيحة الأهل)، إضافة إلى أن غياب هذه القطعة المستطيلة عن رأسي وضعني وأخطائي تحت المجهر في مجتمعي الصغير الذي صنعت منه النميمة أسلوب حياة وقوتاً يومياً يهزم الناس به ملل البقاء. لكنني اليوم غريبة، في قطعة من بلدي لم أزرها قط وفوضى السلاح مع طول لساني وإيماني بالحقوق والإنسانية والحرية يجعلاني هدفاً متحركاً لأي سائح يعشق جمع الرصاص، أو «أنصاري» تدّب فيه الحمية الذكورية، فيقرر دفن فتنة أخرى في هذه المقبرة. لا حماية هنا ولا محاكم أو قضاة، ومن الظلم تشبيه «هنا» بالغابة التي تبدو كمؤسسة مُهيكلة يتمتّع من فيها بـ «جوب ديسكريبشن» يعرفه الجميع. لكن الحجاب الغامق والأقمشة المنسدلة على ما أُخفي من جسدي لا يدرأ مفسدة النظرات المستنكرة والمستغفرة وتلك المشتهية بالسرقة...

ابنة الجيران في الثامنة من عمرها لمحتني أسقي الزرع على شرفتي دون الحجاب تبلكمت كمن رأى البرميل يهوي قريباً، أربكتني ودخلت مسرعة، لأسمعها تخبر رفيقتها الجارة عن «هالشوفة اللي شافتها»: «يااه لو تعرفي يا لطيف! شفت وحدة كبيرة وما حيطا على راسها على البلكون قدام أمة لا إله إلا الله كلها»! صديقتها الطيبة حاولت أن تجد لي العذر: «طيب بركي كانت صغيرة».. فتجيب الكهينة الصغرى: «لا كبيرة بتطلع قد أمي وأكبر»!

مُحرم..

على من تحمل صفات أنثوية هنا أن تخوض عدة معارك بأسلحة مختلفة، وفي الوقت نفسه، ضد الموت بالحياة، ضد النظام وبراميله وصواريخه بالصدفة، ضد المُستبدّين الجدد بالوقوف ضد انتهاكاتهم، وبعد ذلك كله معركة تقودها وحيدة ضد ذكورية المجتمع المنغلق الذي اختار الجهل ديناً وبايعه. وللصبايا المهاجرات للحرية النصيب الأكبر من المعركة الأخيرة، في تلك المعركة يتدخل المترصّد بأدق تفاصيلهن من طول الكنزة لقماش البنطال (مثلاً الجينز يشير إلى أنها غربية أو ناشطة)، للون العباءة، كيف تتحرك ومع من، كيف تتحدث ولمن؟ تهمس لي ابنة الجيران الفضولية التي لا تألو فرصة لزيارة «الخالة الغريبة التي لا ترتدي الأسود وتحمل- كاميرا في بعض الأوقات»، سأخبرك اسم أمي لكن لا تبوحي به لأحد، وذلك بعد أن تتلفت يميناً وشمالاً كجاسوس يفضي بأخطر أسراره: «ربيعة هو اسمها»، أسألها: وهل اسم أمك عيب لتخفيه؟ فتسرد لي ما جرى مع أخيها البكر عندما قال اسم أمه بين جمع الرجال، حيث شُبح وضُرب بالخرطوم حتى تدّمى.

في العيادة النسائية المزدحمة فتاة في الخامسة عشرة من عمرها جاءت مع أمها مضرّجتان بالأسود- الطاغي على غرفة الانتظار.. تسأل أمها بصوت قلق: هي متزوجة من شهر ونصف ولم تحمل إلى الآن! ما الخطب! لماذا؟! أعطيها شيئاً «يحبّل».. وأخرى في الخامسة والأربعين جاءت مع ابنة زوجها الحامل تطلب أدوية تحرّض مبايضها العجوز على المضي مجدداً في رحلة الميلاد الأولى... اليوم أيضاً اكتشفت أن ناشطات تزوجن من ناشطين التقوا خلال الثورة وعلى جبهاتها، يُجبَرْن بعد عقد القران على ملازمة المنزل أو السفر لتركيا هرباً مما جمع كل اثنين منهما في المقام الأول! الثورة.. وحُرْمَة..

لم أعد أنزعج ممن يناديني بالحُرْمَة رغم كل المعاني الشاقّة التي تحملها تلك الحروف الأربعة من حرام وإحكام وحميّة حتمية وتحريم وتجريم، إلى الرحمة والرقّة وشيء من الرقّ والعيش الضنك، من متعة ومَنْعة ومجامعة وممانعة ومتاع وملكية، إلى التاء المربوطة التي لا تخرج عن خط سيرها دون خطأ طباعي شاذ يمنعها من السير نحو الطريق المفضي دوماً إلى البداية.. الولادة والخصوبة والوظيفة الأولى.

كمدربة، أحتاج لجهد لأؤخذ على محمل الجدية، «حرمة بدها تدربنا»! وأنى للحرمة أن تعرف أكثر من أجهل رجل! هذا ما عهدنا عليه آباءنا وأجدادنا.. كمستقلة، أحتاج لقسمي نصفين وترك أحدهما خلفي وإيجاد شاب.. أي شاب.. ليكملني وأصبح حرمته، فلأنني حرمة أحتاج رجلاً أخترعه عند كل حاجز، فمنذ تسلَّحَ مجتمعنا الذكوري وحُملت عاداته جعباً ورصاصاً، أصبح لدي أخيّان اثنان، ثلاثة أخوال، ابنا عمّة وزوجان. يخاطبه مُحرَمي المسلّح على الحاجز والذي يسأله عنّي ومن أين أتيت، فيتكلم بلساني، صوتي عورة، ويفترض بي أن أكون غضّة أرتبك على الحاجز وأعجز عن تركيب جملة مفيدة...

هذا هو العام، وأنا خاصّة كما المئات من الثائرات اللواتي تعلو عينهنّ على الحاجب وتقاوم المخرز. وفي المرات التي كنت أمّر فيها وحيدة، يسألني العنصر عن محرمي فأجيب: «والله ماعندي، حوليك حدا؟» ولمعة تلك العيون الطيبّة التي تغدقني بعطفها على المعبر لأنني «حرمة لحالي».. «مسكينة وياحرام» لأن لا محرم كفو يرافقني.. لها أثر النقاب على بصيرتي..

هنا أنا أشبهني

في القلب تلفّه طبقات من المسكنة والمسايرة التي لم تكن من خصالي أبداً، أترك روحي المعلقة ببرميل وأزور الأمان المجاور الملفوف بعلم أحمر... أشبه نفسي بالشكل كثيراً هناك، بالفساتين المختارة بعناية والستايل، لكن حفرة عميقة في جوفي تشدّني نحو الحرمة هنا... وحتى الآن يبدو أنها تكسب الجولة تلو الأخرى...

في الشارع المزدحم بالركام وبسطات الخضار والفواكه، يقول الرجل لرفيقه على الدراجة النارية: «شيل من راسك يا زلمي حكي نسوان».. وآخر يمر أمام راعية ماعز تطعمهم مما تيسر لهم من الزبالة، وهو يخاطب رجلاً آخر «بتحط عقلك بعقل نسوان يا زلمي» مستنكراً! خايف متل النسوان»؟ ابكِ كالنساء ملكاً لم تحفظه كالرجال كما قالت «عائشة لابنها الغالب بالله آخر ملوك الأندلس»..

كل الضعف ينسب لي أنا الأنثى ويكنّى باسمي، وفي حلب المحررة جميلات يضمدّن الموت بشاش مطويّ بأناقة، ويوثّقن ويعملن ويغنّين للحياة، بينما يسألني مسلح على الحاجز البعيد مرّات ومرّات: «هل الطريق إلى المدينة آمن؟ سمعت أنه مرصود؟ برأيك هل يمكنني الوصول إليها»... للجميلات.. لأجهلّن فقط.. احترفت لعبة الغميّضة مع اليأس، وتمرّست في غبار حياة لا تشبهني هنا، وخسرت معاركي بشكل ممنهج مع الحرمة.

لمن أكتب

• لانا العبد

أكتب للفرحِ الغائبِ في قلبي..
لوجهِ حبيبٍ يُشبه مدينتي الغائرة بالقدم.. كأبجديّة نطقتها بعد صرخة الحياة الأولى..
أكتب لك أنت.. من وراء القضبان..
لا أعلم كيف للحروف أن تتراصّ لتخبرَكَ عنّي..
عن تلك الغائبة المتوارية عن أنظاري حين هربي إليك منهم وآثرت اختيارك علي..
أنت الذي تُشبه شموخَ المآذن إذ تعانق الأرواحَ الهائمة..
أخاديد حفرتْها يدُ الزمن بإتقانٍ بجوار بسمتي..
تسكن في حوافّها لتذكّرني –أنا التي لم تنسَ– بك..
أحمل سلاحي في وجه الوقت الممتدّ على طول المسافة الواصلة إليك..
فأبدو كمحاربٍ دنكشوتيّ يثيرُ سخرية من لا يفقهُ شيئاً عن الحبّ في زمن الحرب..
أخسر جولة، وأربح أخرى..
وأنتظر بفارغ الأمل معركتي الأخيرة..
أكتب لك أنت..
لأخبرك عن مواعيدَ مؤجّلةٍ للنصر وقضيّةٍ جمعتْني بك..
لتجعلَ عطر الجعة الملأى بفوارغ الرّصاص أجملَ من رائحة «الآرماني» الخاصّ بك..
وتجعلَ خيوطَ عرقٍ تمسحه عن جبينٍ يحترف الكرامة ألذّ من قبلة خدّك..
وغباراً امتلأتْ يداك به أدفأ من صدرك المتّسع لي..
أكتب لك أنت..
أنت المجنّد منذ أعوامٍ لقضيّةٍ لا تعرف الهزيمة..
لوطنٍ لا يعرف الاغتراب..
يا رجل الغد المرتقب..
لا تنهزمْ بي..
فأنا بك أشتمّ رائحة الحريّة من هنا..
الإثنين ٢٠١٤/٥/٢٦ لانا العبد – من وراء القضبان

وطَنٌ عَلَى شُرْفَةِ «لوركا»

«مشاهد»

• أيمن سليمان

مشهد ١

في غُرْفَةٍ كَئِيْفَةٍ كَانَ لابُدَّ لي أنْ أموتَ مرَّتَين، وأنْ أُوقّعَ معَ العدمِ صُلْحاً أزليًّا. كانَ لابَدَّ لي أنْ أموتَ مَرَّةً في غيابِكِ، وَمَرَّةً في غيابِكِ عنّي.

مشهد ٢

وأنا أنْحَدرُ كَراعٍ يَسُوسُ عادتَهُ المملَّة، أَنحدرُ نَحوَهُ باصفرارٍ، أتأمَّلُهُ طويلاً من شُرفةِ الحياةِ الكئيبة... لَمْ تَكُنِ الشُّرفة عاليةً لأنتحرَ، وَلَمْ تَكُنْ بطيئةً لأمسَحَ تُرابَ غيابِكِ.. كانَ الزَّمنُ أبطأَ من فكْرَتي.. بَينَمَا كَانَ قَلبي كَأُرْجُوحَةٍ مَهجُورةٍ يُردّدُ جَنَائزيَّةً من عَدَم: مَوْتاً إثرَ موتٍ، مَوْتاً يأخُذُني إلى فشلِ المُقدَّس.

مشهد ٣

قَبلَ الموتِ بقليلٍ بَدَا كُلُّ شيءٍ حياديًّا ورائي: الكتبُ.. مُسوَّداتُ التَّعبِ.. تَثاؤُبُ الأرجوحةِ آخرَ النَّهارْ. وَحدَها الشُّرفةُ كانَتْ تحتويني بارْتياب.

مشهد ٤

من تلكَ الشُّرفةِ، قُرْبَ عَريشةِ العنبِ المغبرّةِ اقْتربَتِ الطَّائرةُ، صَعَدتْ رُوْحي حَينها.. وانفرَطَ العِنَبُ.

مشهد ٥

مَنْ يَمْسَحُ عَن جُثَّتي غُبارَ الموتِ؟ (.....)

21 January
21 February
21 March
21 April
21 May
21 June
21 July
21 August
21 September
21 October
21 November
21 December
عام على المجزرة
ومازال القتل مستمرا , ومازال العالم صامتا , ومازال القاتل طليقاً
One Year After the Massacre
#BreathingDeath

21
8
2013
CHEMICAL
MASSACRE IN
SYRIA
الذكرى الأولى لـمجزرة الكيماوي
في الغوطة الشرقية بريف دمشق

Breathing Death
the chemical massacre
21 - 8 - 2013

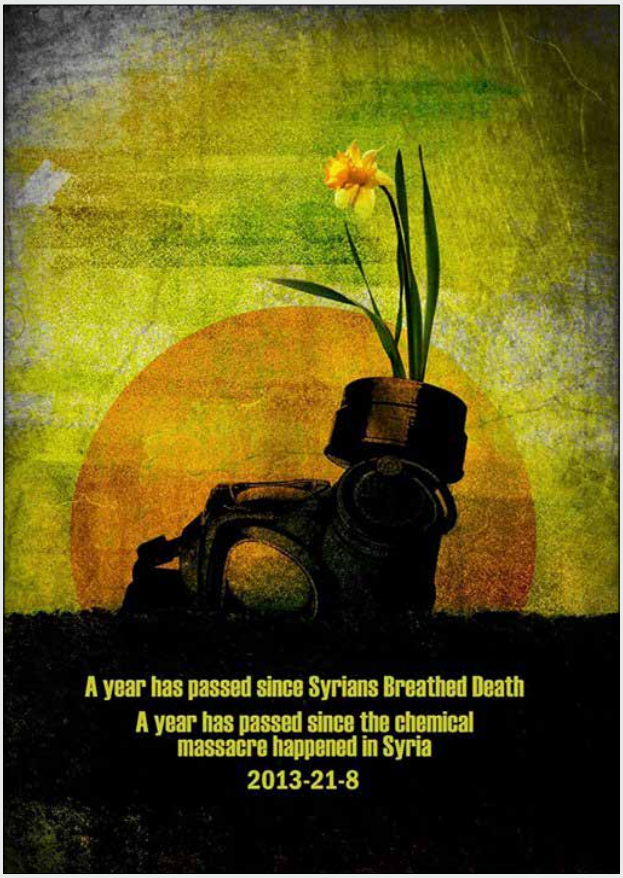
A year has passed since Syrians Breathed Death
A year has passed since the chemical
massacre happened in Syria
2013-21-8

CHEMICAL M
IN SYR

جودي الجندي